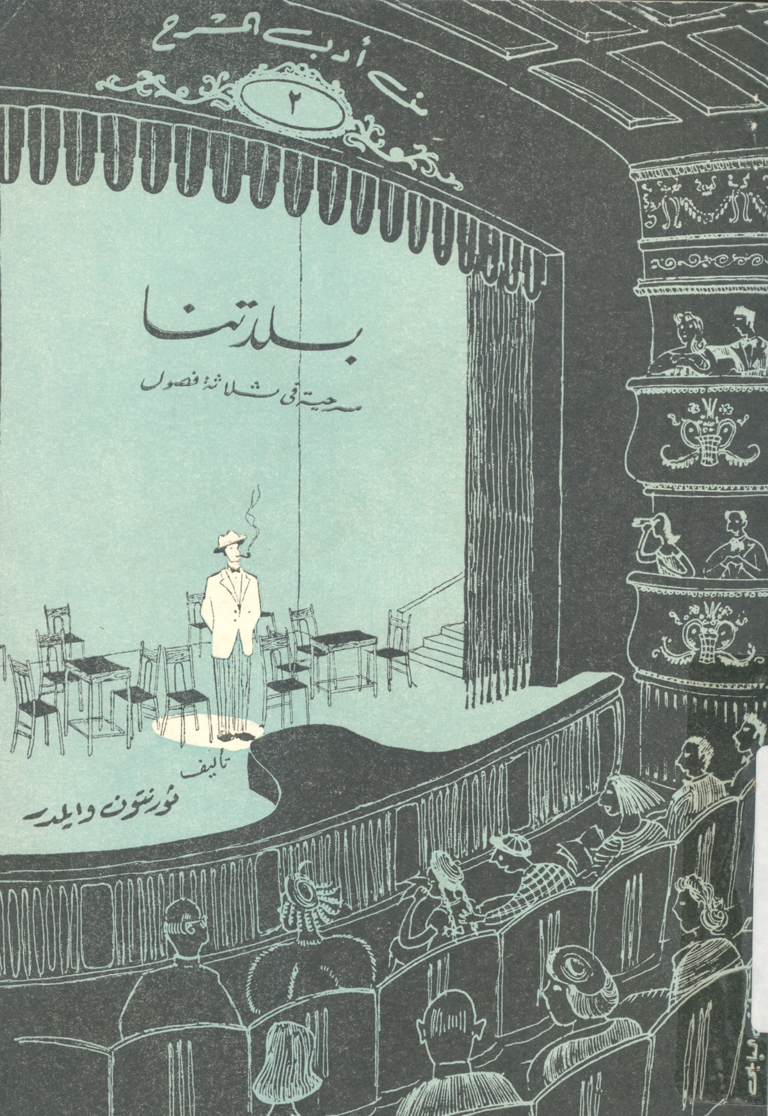

من أدب المسرح
٢
بلدتنا
مسرحية في ثلاثة فصول
تأليف
ثورنتون وايلدر

إهـــــــداء2005
مكتبة الانجلو المصرية
القاهرة

مِن أدبِ المَسْرح «٢»

بلدتنا

DL

نشر هـــذا الكتاب بالاشـــتراك

مع

مؤســـسة فرانكلين للطباعة والنشر

بلدتنا

مسرحية في ثلاثة فصول

تأليف

ثورنتون وايلدر

ترجمة

صفية ربيع

مراجعة وتقديم

حسن محمود

الناشر

مكتبة الأنجلو المصرية

١٩٥٧

الطبعة الاولى ١٩٥٤
الطبعة الثانية ١٩٥٧

مُقـَدِّمة

عندما تفضل الكاتب المسرحى الـكبير توفيق الحـكيم ، فكتب المقدمة التى تقرؤها فى العدد الاول من مسرحيات المؤسسة ـ ونعيد طبعها اليوم ، مع اضافة نخبة من المسرحيات الجديدة ـ تحدث فى افاضة واسـهاب وغزارة فكر عن مسرحيتى « وراء الافق » ليوجين أونيل و « بلدتنا » لثورنتون ويلدر فضـلا عن مسرحيتين أخريين ، فقـارن بين المسرحية الاولى وبين مؤلفـات ابسن الكاتب المسرحى النرويجى العظيم وقارن بين المسرحية الثانيه وبين روائع بيراندللو المبتدع المسرحى الايطالى . وفى الفكرتين كان على حق وكان موفقا .

غير أن عبارته كانت شاملة بما تقتضيه ظروف البحث والتقدم والتنبيه الى التقدم الذى أحرزه العالم الجديد فى عالم المسرح وتأخرنا نحن فى هذا المجال فوقف فى البحث عند المسرحيات التى تكلم عنها ولم يرد أن يقتحم غيرها ، لا من مؤلفات يوجين أونيل ولا من مؤلفات ثورنتون ويلدر .

أما أونيل فلا نريد أن نتكلم عنه الآن قليلا أو كثيرا ذلك لأننا اعتزمنا اصدار أكثر من مؤلف من مؤلفاته فى مجموعة هذه المسرحيات التى تظهر كل شهرين وتشترك فى نشرها مكتبة الانجلو المصرية ويكفى أن نشير اليوم الى أن المسرحية التى نشرت حتى الآن من مؤلفاته ، أعنى مسرحية «وراء الافق» انما هى من أوائل ما كتبه من مسرحيات ، اذ مثلت فى سنة ١٩٢٠ ، ولم يكن قد كتب من بعـد « الامبراطور جونز » و « الاله العظيم براون » و « ماركو الملايين » و « عازار يضـحك »

و « الفاصل الغريب » و « الحداد جدير بالكترا » و « مجيء الرجل الثلجى » وأمثالها من المسرحيات التى تفردت فى فنها بحيث تعتبر خطوات لم تسبق فىالفن المسرحى . بل انه فى مسرحية « وراء الافق » نفسها أبدى أفكارا جـــديدة ، وروحا شـــابة وثابة ، دع عنك ماوصل اليه من بعد وما أبتكر فى الفن المسرحى فى مسرحيات « الاله الكبير بروان » و « الفاصل الغريب » وغيرهما . ولا ريب فى أن وفاة يوجين أونيل فى ١٩٥٣ كانت خسارة كبيرة لا للفن المسرحى فى أمريكا وحدها ، بل لهذا الفن فى العالم بأسره .

أما ثورنتون ويلدر مؤلف مسرحية « بلدتنا » فهو لا يزال فى صحوة شيخوخته . فقد ولد فى سنة ١٨٩٧ وانتقل فى التاسعة من عمره الى بلاد الصين مع أبيه والحق بالمدرسة العليا ببلدة شيفو ، ثم عاد الى الولايات المتحدة حيث أتم دراسته العليا والجامعية ثم احترف التدريس وأقبل يكتب القصص ويؤلف للمسرح . وفى ١٩٢٧ نشر قصته « جسر ســـان لويس ربى » فصارت له شهرة كبيرة فى عالم الأدب .

ووالى التأليف بعـــد ذلك . وفى سنة ١٩٣٨ أصدر مسرحية « بلدتنا » التى مثلت لاول مرة فى برنستون ثم فى نيويورك فكانت موضع الاعجاب ومنح من أجلها جائزة بولتزر للدراما .

ولقد كان الاستاذ توفيق الحكيم على حق فى قوله أن ويلدر تأثر فى هذه المسرحيـــة بمؤلفات بيراندللو . فقد أتبع أسلوب بيراندللو فى مسرحيته « ست شخصيات تبحث عن مؤلف » وهو مثله يحب ألا يتقيد فى المسرح بواقعية زائفة : فتفترض وأنت فى المسرح انك تشاهد الحقيقة ، وأن ما يجرى انما هو الواقع يشاهد من خلف ستار أو تسترق النظر اليه من خلف باب مغلق على أهله . ثم يفترض الممثل أن الحوادث تجرى داخل داره وليس أمامه أحد يرقبه . كلا انه مثل بيراندللو يرى أن المسرح ليس هو الحياة العامة ، بل هو اطار تعرض

فيه مناظر قد تكون من الحياة أو لا تكون • ويجب على المشاهد ألا يخدع نفسه ، بل يذهب الى المسرح وهو عامد الى اللهو أو العظة كما ان الممثل يكون متيقظا تماما الى أنه يمثل دورا ينجح فيه أو لا ينجح فمن حيث الفكرة المسرحية ومن حيث الفن المسرحى ، نراهما يجتمعان معا فى الطريقة والمعالجة ولذلك نرى مدير المسرح يتولى سير المسرحية فى « بلدتنا » كما تولاها مدير المسرح مع « الشخصيات الست » من قبل •

أما فيما عدا ذلك فرأيى أن بينهما فرق كبير • فبيراندللو فى الكثير من مؤلفاته المسرحية كاتب لاذع ساخر كما ان المأساة ليست من خصائصه وهو يحب أن يفهم مشاهديه أن الحياة مليئة بالمتناقضات وأن ما تراه فيها ليس حقيقة ثابتة ، بل حقيقة بقدر ما يشعر بها كل فرد وتتغير بحسب نظرته وأمانيه وأحواله • وقصة « الشخصيات الست » وقصة « هنرى الرابع » وقصة « الحقيقة كما تراها » كلها تدل على ذلك •

أما « بلدتنا » فهى قصة حياة أهل بلدة ونهايتهم ، تروى لك كاملة متنقلة فى مدارج الحياة : الأطفال يشبون ويكبرون الى الرجولة أو الانوثة والكهول يذوون ويسيرون قدما الى الفناء ، كل ذلك فى حذق وجد • وفى الفصل الثالث يصف لك فى منظر مؤثر طريف ، تلك النهاية التى لابد أن يردها كل حى ، وهو يصفها فى أسلوب لا أظن أن بيرندللو أو غيره وصل اليه من قبل •

حسن محمود

المشتركون فى الكتاب

ثورنتون وايلدر ــ مؤلف المسرحية : اقرأ المقدمة

السيدة صفية ربيع ــ المترجمة : حائزة لليسانس اللغة الانجليزية من جامعة القاهرة ومدرسة بقسم اللغة الانجليزية بها • وهى الآن فى بعثة لدراسة الآداب الانجليزية فى جامعات أمريكا •

حسن محمود ــ صاحب المقدمة : مؤلف ومترجم ، يعمل مستشارا أدبيا بمؤسسة فرانكلين وهو أستاذ منتدب لتدريس أدب المسرح فى المعهد العالى للتمثيل منــذ سنة ١٩٤٨ ، وعضو بلجنة الترجمة فى المجلس الاعلى للآداب والفنون •

المهندس رفيق البابلى ــ مصمم الغلاف : حائز على بكالوريوس الهندسة من جامعة القاهرة. فاز بجائزة « فرانكلين » لتصميم غلاف « كيف تتكامل الشخصية » قام بتصميم أغلفة عديدة للمؤسسة حازت الاعجاب والتقدير •

اشخاص المسرحية

مدير المسرح
دكتور چيبز
چو كرويل
هاوى نيوسم
مسز چيبز
مسز وب
چورچ چيبز
ربيكا چيبز
واللى وب
اميلى وب
الأستاذ ويلارد
امرأة فى الشرفة
رجل بين الحضور فى القاعة
سيدة فى اللوج
سيمون ستمسون
مسز سومز
الكونستابل وارن
سى كرويل
لاعبو البيسبول
سام كريج
چو ستودارد
أهـل البـلدة

تجرى حوادث المسرحية فى چروڤرز كورنرزبنيوهامبشير بين سنتى ١٩٠١و١٩١٣

الفصل الأول

لا ستار
ولا منظر
يصل المتفرجون فيرون أمامهم مسرحا خاليا قد اضيء بضوء خافت .
ثم يدخل مدير المسرح بقبعته وغليونه فى فمه ، ويأخذ فى وضع مائدة وبضعة كراسى فى اليسار من المسرح ، ومثلها فى اليمين . « اليمين » « واليسار » هما بالنسبة للممثل اذا ماواجه الجمهور ، « وأعلى » ناحية الحائط الخلفى .
وعندما تطفأ أنوار الصالة يكون المدير قد فرغ من ترتيب المسرح ، وانحنى على العمود الجانبى فى اليمين من مقدمة المسرح ، وراح يرقب المتأخرين فى الحضور عند ما يسود الظلام الصالة تماما يبدأ حديثه

مدير المسرح : اسم هذه المسرحية « بلدتنا » كتبها ثورنتون ويلدر ، وأنتجها وأخرجها ا ... أو هى انتاج ا ... واخراج ب ... تشهدون فى هذه المسرحية الآنسة ج ... والآنسة د ... والآنسة هـ ... والسيد و ... والسيد ز ... والسيد ح ... وآخرين كثيرين غيرهم .

أما اسم البلدة فهو جروفرز كورنرز بنيوهامبشير ، الى الجانب الأخير من خط مساتشوستس تماما ، والبلدة على خط طول ٤٢ درجة و ٤٠ دقيقة وخط عرض ٧٠ درجة و ٣٧ دقيقة . والفصل الأول يعرض يوما من أيام بلدتنا هو يوم ٧ مايو سنة ١٩٠١ قبيل الفجر بقليل .

يسمع صياح ديك .

بدت خطوط من الضوء فى السماء ناحية الشرق هناك خلف جبلنا ، وتزداد نجمة الصبح دائما تألقا فى اللحظة التى تسبق أفولها .

ينظر اليها لحظة ثم يتجه نحو أعلى المسرح

والآن يجمل بى ان أعرض عليكم معالم بلدتنا . ففى هـذه الجهة العليا . .

اى فى خط مواز للحائط الخلفى .

. . يوجد الشارع الرئيسى ، ومن خلفه محطة السكة الحديدية وتمتد قضبانها فى هذا الطريق . وعلى الجانب الآخر من القضبان توجد بلدة البولنديين وبعض أسر الكانوك . .

والى ناحية اليسار .

وهنالك الكنيسة المذهبية وعلى الجانب الآخر من الشارع الكنيسة البرزبتيرية ، أما كنائس المثوديست واليونتيريان فهنـاك فى الناحية الأخرى . وكنيسة المعمدانيين هناك فى الساحل الى جانب النهر . والكنيسة الكاثوليكية هناك عبر السكة الحديد . ونرى دار البلدية والبريد فى بناء واحد ، وفى أسفل ذاك البناء السجن . وقد القى بريان احدى خطبه من فوق سلم هذا البناء . وهنا يمتد صف طويل من المحال التجارية ، وامام المحال مواقف لعربات الركوب ولربط الخيول . وسوف تجرى السيارة الأولى فى بلدتنا بعد خمس سنوات تقريبا ، هذه السيارة يأتى بها الثرى كارتريت اغنى مواطنينا . وهو يسكن ذلك البيت الأبيض الكبير فى أعلى التل ، وهنـا محل للبقالة ، وهذه صيدلية مورجان . واغلب سكان المدينة يلقى نظرة على هذين المحلين مرة كل يوم . وتقع المدرسة الثانوية على مدى ، أما المدرسة العليا فابعد

منها . وقد تسمع البلدة فى الساعة التاسعة والربع من الصباح ، وفى منتصف النهار ، وفى الساعة الثالثة بعد الظهر من كل يوم ، صوت التلاميذ يتصايحون ويصخبون فى أفنية المدرستين .

يقترب ناحية المنضدة والمقاعد الى الأسفل يمين المسرح .

أما هنا فدار الطبيب دكتور جيبز .. هذا هو الباب الخلفى .

تبرز تكعيبتان كل واحدة من أحد أعمدة مقدمة المسرح .

هذه بعض مناظر لأولئك الذين يرون منكم أنه لابد من المناظر ، هنا حديقة بها قمح ، وبازلاء ، وفول ، ونبات الخبيزى الافرنجية ، والهليوتروب ، والكثير من الباردوك الشائك .

يعبر المسرح .

وفى تلك الأيام كانت جريدتنا تظهر مرتين فى الاسبوع ، وأسمها «الحارس» ! وهذا هو منزل مستر وب محرر الجريدة ، وهنا حديقة مسز وب ، وهى تشبه تماما حديقة مسز جيبز ، غير أن فيها الكثير من عباد الشمس ايضا ، وفى هذه البقعة شجرة جوز كبيرة .

ويعود الى مكانه الأول عند عمود مقدمة المسرح من اليمين ، وينظر الى الجمهور لحظة .

بلدة جميلة ، هل تعرفون ماذا اعنى ؟

لم تنجب هذه البلدة ــ فيما نعلم ــ احدا من المشاهير .

أقدم القبور فى المقبرة القائمة هناك على الجبل تعود الى سنة ١٦٧٠ ــ ١٦٨٠ ! وتقرأ عليها أسماء آل جروفر وكارتريت وجيبز وهيرسي وهي نفس الأسماء التى نسمعها

من حولنا . لقد قلت لكم أن الوقت قبيـل الفجر . ولا تجد فى البلدة ضوءا الا فى ذلك الكوخ من قرب قضبان السكة الحديد . فهنالك أم بولندية ولدت توأمين . وهناك ضوء أيضا فى دار جو كرويل حيث أستيقظ جو الابن ليوزع الجرائد . وفى المحطة حيث استعد شورتى هوكنز ليلوح لقطار الخامسة و ٤٥ دقيقة ، المتجه الى بوسطن .

يسمع صفير قطـار ويخرج مدير المسرح ساعتـه ويهز راسه مؤيدا .

ومن الطبيعى أن تكون هنالك فى الريف المحيط بالبلدة بعض الأضواء لبعض الوقت ، حيث يقوم الناس بحلب الأبقار وما اليه من أعمال ، ولكن سكان البلدة ينامون عادة متأخرين .

هكذا اذن ، بدأ يوم جديد .

هذا دكتور جيبز نراه قادما فى الطريق الرئيسى للبلدة من حالة الوضع تلك ، وهذه زوجته تنزل الدرج لتعد طعام الافطار

لقـد مات الدكتور جيبز فى سـنة ١٩٣٠ وسمى المستشفى الجديد باسمه ..

والواقع أن مسز جيبز ماتت قبله بوقت بعيد . لحقت بأختها ربيكا التى تزوجت من رجـل فى شركة تأمين ببلدة كانتون بولاية أوهيو وماتت هناك ، بالتهاب رئوى ، غير أن جثتها نقلت الى هنا . انها الآن فى المقبرة مع كثيرين غيرها من أسرتى جيبز وهيرسى ، وكان اسمها جوليا هيرسى قبل أن تتزوج دكتور جيبز فى الكنيسة المذهبية هناك .

وأنا لنحب فى بلدتنا أن نعرف الوقائع عن كل فرد ، ومن أهمهم دكتور جيبز .

وهاك أيضا جو كرويل الابن يوصل جريدة «الحارس» الى مستر وب .

كان دكتور جيبز منذ لحظات آتيا فى الطريق الرئيسى ناحية اليسار وعند النقطة التى عليه أن يتحول فيها ليتجه نحو بيته يقف وينحنى الى الأرض وكأنه يضع حقيبته السوداء الخيالية ، ويخلع قبعته ويدلك وجهه من التعب بمنديل كبير ، وفى هذه الاثناء تكون مسز جيبز قد دخلت المطبخ وراحت تقوم بحركات كانها تضع الخشب فى الفرن تشعله وتعد الأفطار .. وفجاة يبرز جو كرويل الابن فى الطريق الرئيسى من ناحية اليمين ، ويحرك ذراعه وهو يلقى جرائد خيالية فى مداخل الأبواب .

صباح الخير يا دكتور جيبز .

دكتور جيبز : صباح الخير يا جو .

جـــو : أكنت تعود مريضا يا دكتور ؟

دكتور جيبز : لا ! انهما توأمان ولدا فى بلدة البولنديين .

جـــو : أتريد جريدتك الآن .

دكتور جيبز : نعم . شكرا ، ولكن قل لى هل حدث فى العالم شىء خطير منذ الأربعاء الماضى ؟

جـــو : نعم يا سيدى ، أن مدرستى مس فوسترز ستتزوج من رجل فى بلدة كونكورد .

دكتور جيبز : هذا رائع ! وما رأيكم أنتم تلاميذها فى هذا ؟

جـــو : على أى حال ليس هذا من شأنى ، ولكنى اعتقد انها ما دامت قد أصبحت مدرسة فكان عليها أن تظل كذلك .

دكتور جيبز : كيف حال ركبتك الآن يا جو ؟

جـــو : أحسن مما كانت يادكتور ، انى لاأفكر فيها الآن على الاطلاق ، ولكن كما قلت لى أنها تنبئنى دائما متى يسقط المطر .

دكتور جيبز : وماذا تخبرك اليوم ، هل تمطر السماء ؟

چـــو : لا يا سيدى .

دكتور جيبز : أواثق ؟

چـــو : نعم يا سيدى .

يخرج چو ويظل جيبز واقفا يقرأ جريدته .

مدير المسرح : والآن لقد قدم هاوى نيوسم يوزع اللبن .

يأتى هاوى نيوسم من الشارع الرئيسى ويمر على دكتور جيبز ، ثم يسير الى أدنى المسرح فيترك بعض الزجاجات أمام باب مسز وب الخلفى ، ويعبر المسرح الى دار مسز جيبز . وهو يحادث فرسه .

هـاوى : أنشطى يا بسى ، ماذا حدث لك ؟ صباح الخير يادكتور

دكتور جيبز : صباح الخير يا هاوى

هـاوى : هل هناك مريض .

دكتور جيبز : وضعت مسز جوروسلافسكى توأمين .

هـاوى : توأمين ؟ ان سكان هذه البلدة يتزايدون سنة بعد أخرى .

دكتور جيبز : هاوى .. هل تظن السماء تمطر اليوم ؟

هـاوى : لا ! لا ! سيكون يوما جميلا ، وتشرق الشمس طول النهار . هيا يابسى .

دكتور جيبز : هالو بسى .

يربت عليها

ماعمرها يا هاوى ؟

هـاوى : قاربت السابعة عشرة من عمرها . لقد اختلط على بسى الطريق تماما منذ انقطعته عائلة لوكهارت عن أخذ راتبها

اليومى من اللبن ، فهى تريد أن أترك لهم زجاجتهم ، وكأنها تؤنبنى على اننا لانسير الى اطراف المدينة .

يصل هاوى الى باب مسز جيبز الخلفى حيث كانت منتظرة .

مسز جيبز : صباح الخير يا هاوى .

هاوى : صباح الخير يامسز جيبز . رأيت الدكتور قادما فى الطريق .

مسز جيبز : حقا ؟ يبدو انك تأخرت اليوم .

هاوى : نعم تعطلت فرازة اللبن قليلا . لا أدرى ماذا حدث لها .

يعود الى الطريق الرئيسى ويعمل بفمه لبسى اشارة السير وينصرف الى اليمين .. يصل دكتور جيبز الى منزله ويدخل

مسز جيبز : هل سارت الأمور سيرا حسنا ؟

دكتور جيبز : نعم ، ولدت فى سهولة القطط .

مسز جيبز : سأعد لك الشرائح فى دقيقة . استرح وتناول قهوتك . هيا يا ولدى . هيا يا ولدى . جان وقت قيامكما . چورچ ! ربيكا ! اظن انك تستطيع النوم ساعتين فى هذا الصباح ، اليس كذلك ؟

دكتور جيبز : أن مسز ونتورث ستحضر فى الساعة الحادية عشرة ، واستطيع أن أقول لك ماستخبرنى به مقدما ، معدتها ليست كما يجب أن تكون .

مسز جيبز : عندئذ لاتكون قد نمت اكثر من ثلاث ساعات . لست ادرى ما سيحدث لك يافرانك جيبز . كم أود أن أذهب بك الى مكان بعيد كى تستريح . أعتقد أن هذا يفيدك .

مسز وب : اميلى ! يجب أن تقومى ! واللى ! الساعة السابعة !

مسز جيبز : اظن من الضرورى أن تتحدث الى چورچ . يخيل الى انه قد حـدث له شيء فى هذه الأيام الأخـيرة . انه لايساعدنى على الاطلاق ، فانى لا أستطيع أن أحمله على قطع بعض الأخشاب لى .

دكتور جيبز : ماذا ! هل يعاندك ؟

مسز جيبز : لا ! انه يتأفف فقط . ولايفكر فى شىء سوى البيسبول. چورچ ! ربيكا ! انكما ستتأخران عن موعد المدرسة .

دكتور جيبز : أسرعا ياولدى .

مسز جيبز : جورج !

دكتور جيبز : أسرع يا جورج .

صوت جورج : نعم يا أبى .

وهو يغادر المسرح .

دكتور جيبز : الا تسمع نداء امك .

مسز وب : واللى ! اميلى ! سوف تتأخران عن المدرسة . واللى ! اغتسل جيدا والا جئت وصنعت ذلك بنفسى .

صوت ربيكا : اماه ! أى ثوب أرتدى ؟

مسز جيبز : لاتحدثى ضجة . لقد قضى ابوك الليلة ساهرا وهو فى حاجة للنوم . لقد غسلت لك ثوبك الأزرق وسويته بالمكواة لك خاصة .

ربيكا : أنا أكره هذا الثوب يا أماه .

مسز جيبز : أخفضى صوتك !

ربيكا : هل تريدين أن أذهب كل يوم الى المدرسة فى هـذا الثوب فأبدو كالديك الرومى المريض ؟

مسز جيبز : ربيكا ! لا تكونى عنيدة ! انك دائما حسنة المنظر .

ربيكا : اماه ! أن جورج يلقى الصابون على .

مسز جيبز : ساضربكما انتما الاثنين ــ هذا ما سأفعله !

تسمع صفارة مصنع . يدخل الأولاد ويجلسون الى مائدتى الافطار . اميلى ووالليوب وچورج وربيكا جيبز .

مدير المسرح : فى بلدتنا مصنع ايضا هل سمعتم صفارته ؟ انه يصنع الملاءات ، وتمتلكه اسرة كارتريت . ويدر عليهم ربحا وفيرا .

مسز وب : اسمعا يا ولدى ! لن أسمح بهذا . ان للافطار آدابا كأية وجبة أخرى . لا احب أن تأكلا هكذا كالذئاب . أن هذا يبطل نموكما . هذا هو الحق ، وانت يا واللى ! أترك كتابك جانبا .

واللى : اواه . يا أماه .

مسز وب : انك تعرفين القاعدة كما أعرفها . انى لا أسمح بكتاب أثناء الطعام ، وانى لأفضل ان يكون أطفالى أصحاء على أن يكونوا نبهاء .

اميلى : أما انا فأجمع بين الأثنين يا أماه ! وانك تعلمين ذلك فانا بالنسبة لسنى أذكى صبية فىالمدرسةوذاكرتى عجيبة.

مسز وب : كلى طعامك !

واللى : وانا ذكى أيضا عندما أفحص مجموعتى من طوابع البريد .

مسز جيبز : سأحدث والدك فى ذلك بعد أن يأخذ راحته . وانى لاعتقد ان ٢٥ سنتا فى الأسبوع كافية لغلام فى مثل سنك . واصارحك القول بأنى لا ادرى كيف تنفقها كلها .

چورج : أوه ! يا أماه ! هنالك أشياء كثيرة أحب أن اشتريها .

مسز جيبز : انك تنفقها كلها فى جيلاتى الفراولة .

چــورچ : لا أفهم كيف استطاعت ربيكا أن يكون لديها كل هذه النقود ! معها أكثر من دولار !

ربيــكا : وقد وضعت الملعقة فى فمها .. تقول وهى حالمة :
انى اقتصدته تدريجيا .

مسز جيبز : اظن يا عزيزتى أنه يحسن انفاق بعض النقود أحيانا .

ربيــكا : هل تعلمين يا أماه ماهو أحب شىء الىّ فى العالم .. هل تعلمين ؟ النقود

مسز جيبز : كلى طعامك ! .

يسمع جرس المدرسة يدق .

الأطفــال : دق الجرس الأول يا أماه ، يجب أن نسرع ! لا نريد أكثر من هذا .

مسز وب : أسرعا فى المشى ولكن لاتجريا . واللى ! أرفع بنطلونك الى الركبة . اميلى ! اعتدلى فى سيرك !

مسز جيبز : بلغى مس فوستر اجمل التهانى . هل ستتذكرين هذا ؟

ربيــكا : نعم يا أماه .

مسز جيبز : انك أنيقة يا ربيكا ! هيا اسرعا .

الجميع : الى الملتقى .

يلتقى اطفال المنزلين وسط المسرح ويتجهون نحــو الشارع الرئيسى ثم الى اليســار . تملأ مسز جيبز مريلتها بأكل الكتاكيت وتتجــه الى اضواء المسرح الامامية .

مسز جيبز : هنا ، تشيك ... كت كت ... لا ... لا ... اذهب انت بعيدا ... تعالى هنا .. كت .. كت .. كت ماذا دهاك انت ؟ .. الا تفعل شيئا سوى أن تقاتل وتقاتل ! .. لست من دجاجى ... من اين اتيت ؟

تهز مريلتها

لا تخافوا فلن يؤذيكم أحد ...

مسز وب وقد جلست الى تكميبتها ، وهى تنظم حبات الفول فى خيوط .

مسز جيبز : صباح الخير ياميرتل . كيف حال البرد عندك ؟

مسز وب : لقد تحسنت ، ولكن أخبرت شارلس انى لست متأكدة من الذهاب الليلة للتمرن على النشيد فى الكنيسة اذ لا استطيع ذلك .

مسز جيبز : على اية حال ياميرتل تعالى لتجربى .

مسز وب : ان لم تزد حالتى سوءا فمن الراجح أن أحضر . لقد فكرت ان انظم بعض حبات الفول وانا استريح .

مسز جيبز : ترفع اكمامها وهى تعبر المسرح لتتحدث الى جارتها .

اسمحى لى بمساعدتك . كان محصول الفول هذه السنة جيدا

مسز وب : لقد قررت أن أخزن أربعين قدحا ، ولو أرهقنى هذا . أن الأطفال يقولون انهم لايحبونه . غير انى لاحظت انهم يأكلونه على اية حال فى الشتاء .

صمت .

مسز جيبز : اسمعى ياميرتل . أريد أن أفضى اليك بشىء لو كتمته فى نفسى لانفجرت .

مسز وب : ماذا يا چوليا .

مسز جيبز : اعطنى كمية اخرى من الفول . الم يمر عليك يوم الجمعة الماضى أحد الذين يشترون الأثاث القديم من مدينة بوسطن ؟

مسز وب : لا .

مسز جيبز : لقد مر على . وظننته بادىء الأمر مريضا يريد رؤية

دكتورجيبز ، ولكنهانسل الى غرفة الضيوف ، وتصورى يا ميرتل‌وب ، لقد عرض على فعلا ، اقرر ذلك‌وانا جالسة أمامك ، أن أبيعه الدولاب القديم لجدتى « ونتورث » بثلاثمائة وخمسين دولارا !

مسز وب : أحقا ما تقولين يا جوليا ؟

مسز جيبز : نعم ! عرض هذا الثمن لذلك الشيء الكبير الذى طالما تعبت فى اختيار مكان له ، حتى كدت أعطيه لابنة عمى هستر ويلكوكس .

مسز وب : ستقبلين هذا العرض ؟ اليس كذلك ؟

مسز جيبز : لا ادرى .

مسز وب : لاتدرين !! ثلثمائة وخمسون دولارا ! ماذا جرى لك ؟

مسز جيبز : انى على استعداد لأن أبيعه الآن لو استطعت أن اقنع زوجى بأن يأخذ النقود ويسافر بها فى رحلة الى مكان بعيد . أتعرفين ياميرتل اننى منذ كنت لا أزيد على هذا الطول كنت أفكر فى رؤية باريس وفرنسا ، ولكن لعلنى مخبولة .

مسز وب : انى أعلم ماتقصدين . ولكن ماراى الدكتور فى ذلك ؟ .

مسز جيبز : حاولت أن أحوم حول هذا الموضوع قليلا ، وقلت لو اننى ورثت بعض النقود ، هكذا قلت له ، فانى سأحمله على أن يأخذنى الى مكان ما

مسز وب : وماذا قال لك ؟

مسز جيبز : انك تعلمين طريقته ! لم أسمعه يقول كلمة واحدة جدية منذ عرفته . قال لى أن السياحة فى أوروبا قد تجعله غير راض عن جروفرز كورنرز . وهو يقول ان من الأفضل ترك الأمور فى سيرها . وانه يذهب مرة كل سنتين فى رحلة الى مواقع الحرب الاهلية ، وفى هذا الكفاية لأى انسان .

مسز وب : ان مستر وب يعجب تماما بالطريقة التي يعرف بها دكتور جيبز كل شيء عن الحرب الأهلية . وهو يفكر فى ان يقلع عن اهتمامه بنابليون ، ويهتم بالحرب الأهلية ، الا ان دكتور جيبز من أعظم خبراء الدولة فى هذه الناحية وذلك يحمله على اليأس .

مسز جيبز : هذا هو الواقع فان دكتور جيبز لا يشعر بالسرور مثلما يكون فى أنتيتام أو جتسبرج . انى لأتذكر تلك الأيام التى سرت فيها معه على تلك التلال يا ميرتل . نقف عند كل دغل . ونذرع المكان كله ، كأنما نزمع شراءه .

مسز وب : اذا كان هذا الرجل جادا فى الشراء يا چوليا فلتبيعيه ، وعندئذ تتمكنين من رؤية باريس !

مسز جيبز : انى آسفة على أنى ذكرت هذا الأمر ، ولكن يبدو لى انه يجب على المرء أن يرى ولو مرة فى حياته قبل ان يموت بلدا لا يتكلم أهله ولا يفكرون بالانجليزية ، ولا يرغبون فى ذلك .

يعود مدير المسرح الى وسط المسرح .

مدير المسرح : كفى ! كفى ! اشكركما .

تجمع كل من مسز جيبز ومسز وب أشياءهما وتعودان لدارهما وتختفيان .

والآن سندع النهار يتقدم بضع ساعات فى جروفرز كورنرز . غير انى قبل أن نستمر فيما نحن فيه أود أن أعرفكم أشياء أخرى عن بلدتنا ، أشياء متنوعة . لذلك سألت الأستاذ ويلارد من جامعة ولايتنا أن يأتى الينا ويحدثنا عن بعض التفصيلات عن تاريخنا القديم . فيقدم نوعا من التقرير العلمى . هل بروفسور ويلارد هنا ؟

يدخل الاستاذ ويلارد وهو عالم ريفى ، ويضع على عينيه نظارة مثبتة الى أنفه وفى طرفها شريط

عريفى من الساتان ويتقدم من اليمين وهو يتأبط بعض الاوراق .

أقدم لكم الأستاذ ويلارد، بجامعتنا .. تفضل علينا يا سيدى الاستاذ ببعض الملاحظات القصيرة وشكرا لك ونأسف لأن وقتنا محدود .

ويلارد : بلدة جروفرز كورنرز ، أريد أن أقول ، تقع جروفرز كورنرز على صخر الجرانيت القديم من عصر الأركيزويك الذى تتألف منه سلسلة جبال بالاشيان ، واستطيع أن اقول أن ارضها من أقدم الأراضى فى العالم ، واننا لفخورون بذلك . وتقطعها طبقة من البازلت الديفونى ، بها آثار من تربةرخوة ترجع الىالعصر الميسوزى ، وبعض نتوءات من الحجر الرملى . وهذه الطبقات العارضة ترجع الى عصر حديث ، اى الى حوالى مائتى أو ثلاثمائة مليون سنة ..

ولقد وجدت فى أرضها بعض الحفريات الهامة ، واستطيع أن أقول انها حفريات فريدة على بعد ميلين من البلدة ، فى مراعى أبقار سيلاس بكهام . وهذه الحفريات معروضة فى متحف الجامعة ، ويستطيع أن يراها الانسان فى كل وقت ..

اتريدون أن أعرض عليكم ايضا تقريرا عن الأحوال الجوية ؟

مدير المسرح : نعم شكرا !

ويلارد : متوسط سقوط المطر ٤٠ بوصة ، والمعدل السنوى للحرارة هو ٤٣ درجة تتراوح بين ١٠٢ درجة فى الظل فهرنهايته ، و ٣٨ درجة تحت الصفر فى الشتاء و ... ال ...

مدير المسرح : شكرا يا أستاذ . هل معك مذكرات الأستاذ جروبر عن تاريخ الحياة البشرية هنا .

ويلارد : .. نعم ! تدل الأبحاث الأنتروبولوچية على أن أصل السكان هنا من الجنس الأميرندى وقبائل الكوتاهاتشى. وليس هناك اى بينة عن الأصول فيها قبل القرن العاشر من حقبتنا . نعم ! لقد اختفى كل دليل الآن ولكن يحتمل وجود بعض الآثار فى ثلاث من الأسر . وكانت الهجرة الى هنا حوالى نهاية القرن السابع عشر من أجناس من الانجليز ذات رءوس ضيقة زرق العيون فىالغالب . ومنذ ذلك الحين جاءت بعض الأجناس الصقلبية ومن أجناس البحر المتوسط .

مدير المسرح : وما عدد السكان يا أستاذ ويلارد .

ويلارد : ٢٦٤٠ فى حدود البلدة ، و٥٠٧ آخرون فى المناطق التى يشملها توزيع بريد البلدة ، ونسبة الوفيات والمواليد ثابتة ، وهى بحساب مكفرسون ٦٠و٣٢ .

مدير المسرح : شكرا جزيلا يا أستاذ . اننا جميعا مدينون لك .

ويلارد : لم أفعل شيئا يا سيدى ! لم أفعل شيئا !

مدير المسرح : من هنا يا أستاذ . وشكرا مرة اخرى .

يخرج ويلارد .

والآنلنسمع التقرير السياسىالاجتماعى من المحرر وب. أين مستر وب ؟

تظهر مسز وب من بابها الخلفى .

مسز وب : سيحضر بعد دقيقة . فقد جرحت يده بينما كان يقطع تفاحة ليأكلها .

مدير المسرح : شكرا لك يا مسز وب .

مسز وب : شارلز ! الكل منتظر .

تخرج مسز وب .

مدير المسرح : مستر وب هو محرر وناشر جريدة «الحارس» بجروفرز كورنرز جريدتنا المحلية كما تعلمون .

يخرج مستر وب من منزله وهو يرتدى معطفه وقد
ربط اصبعه بمنديل .

مستر وب : اظننى لست فى حاجة لأن اخبركم أن الذى يدير أمورنا هنا هو هيئة من الرجال المنتخبين ، وللذكور حق الانتخاب متى بلغوا الواحدة والعشرين ، أما النساء فهن ينتخبن بطريق غير مباشر ! ونحن ننتمى الى الطبقة المتوسطة السفلى ، وبيننا جماعة صغيرة من أصحاب المهن ، وعشرة فى المائة من العمال الأميين . .
أما نزعاتنا السياسية فمنا ٨٦ ٪ جمهوريون و ٦ ٪ ديمقراطيون و ٤ ٪ اشتراكيون ، والباقى ليست لهم أية نزعة سياسية .
أما من الناحية الدينية فان ٨٥ ٪ منا بروتستانت ، ١٢ ٪ كاثوليك ، والبقية ليست لهم نزعة دينية ظاهرة .
هل تريدون احصاء عن حالات الفقر والجنون ؟

مدير المسرح : شكرا لك . لا داعى لهذا . هل لك ملاحظات أخرى تود أن تبديها ؟

مستر وب : ان بلدتنا عادية جدا ، لو سألتمونى ، وان كان مستوى الأخلاق مرتفعا قليلا عنه فى معظم البلدان الأخرى ، على أنها قد تبعث على الملل اكثر من غيرها .
ولكن يظهر أن شبابنا يحبون الحياة فى بلدتنا كثيرا ، فان ٩٠ ٪ من الذين يتخرجون فى المدرسة العليا يستقرون هنا ، حتى اولئك الذين ذهبوا الى الكليات فى بلاد أخرى .

مدير المسرح : اشكرك يامستر وب ، والآن أيوجد بين الحاضرين من يود أن يستفسر من مستر وب عن شىء خاص ببلدتنا ؟

امرأة فى شرفة : أيكثر سكان البلدة من الشراب ؟

مستر وب : فى الحق يا سيدتى لا أدرى ماذا تعنين بالاكثار ؟ ففى

مساء السبت يجتمع بعض الفلاحين فى حظيرة جياد ايليرى جرين ويسكرون قليلا . ويوم ٤ يوليو اذوق انا قطرة من الشراب ويعرف هذا عنى ، ويوم توزيع الجوائز ايضا . وبيننا واحد أو اثنان من المدمنين على الشراب ، ولكنهما يشعران بتأنيب الضمير كلما جاء مبشر الى البلدة . لا يا سيدتى : أن الخمر المركزة لاتوجد عادة فى البيوت هنا الا فى صندوق ادوية الدار .

رجل فى آخر القاعة : اليس فى البلدة من يعرف . .

مدير المسرح : تقدم حتى يسمعك الجميع . ماذا تقول ؟

الرجـــل : اليس فى البلدة من يستشعر الظلم الاجتماعى والفوارق الاقتصادية

مسز وب : أى نعم ! الكل يستشعرون ذلك ، وانه لشىء فظيع ، انهم يمضون وقتهم فى حديث عن الأغنياء والفقراء .

الرجـــل : فلم اذن لا يفعلون شيئا فى سبيل ذلك ؟.

مستر وب : نحن على أتم استعـداد لنستمع الى كل فرد يتقـدم باقتراحاته عما يمكن عمله ليصل الرجل العاقل المثابر الى القمة ، وليهوى الكسول المشاكس الى الحضيض . نحن نرحب بكل راى . والى ان يتم هذا ، سنرعى اولئك الذين لا يقـدرون على رعاية أنفسهم ونترك القـادرين وشأنهم . أما من سؤال آخر ؟

سيدة فى «لوج» : قل يامستر وب هل فى جروفرز كورنرز ثقافة أو محبة للجمال ؟

مستر وب : ليس فيهـــا الكثـير من ذلك يا سـيدتى بالمعنى الذى تقصدينه ، ولو تأملنا الأمر لوجدنا ان بعض الفتيـات يعزفن على البيانو فى حفلات توزيع الشهادات بالمدرسة العليا ، الا انهن غير شغوفات بهذا ، نعم وانى لأذكر ابنتى

وقد طلب اليها ان تقرأ « تاجر البندقية » لطالبات مدرستها فكنت الاحظ بعدهن عما يقرأ لهن ، وانك لتفهمين ما أقصد . لا ياسيدتى ليس عندنا درجة من الثقافة عالية ولكن قد يكون هذا مناسبا لأن احدثكم عن متع أخرى كثيرة قد تمت لهذا بصلة . اننا نحب الشمس وهى تبزغ فى الصباح من وراء الجبل ، والكثيرون منا هنا يبدون أهتماما بالطيور والأشجار فنحن نهتم بها كثيرا ، نرقب اختلاف الفصول ، وكل منا يعرف هذه الفوارق جيدا . اما الأمور الأخرى فانك على حق ياسيدتي ليس لدينا الكثير منها . كلنا نعرف روبنسون كروزو ، والانجيل ولارجو هاندل وصورة « الأم» لويسلر . كلنا يعرف هذا ولكننا لانمضى الى أبعد .

السيدة : لقد صدق ظنى يامستر وب .

مدير المسرح : حسن ! حسن ! اشكركم جميعا .

يتراجع مستر وب

ولنعد الآن الى بلدتنا ! لقد تقدم مابعد الظهر وفرغ الألفان والستمائة والاثنان والأربعون من أهل البلدة من تناول الغداء ، وغسلوا أطباقهم جميعا .

ويسود البلدة كلها سكون العصر . وأن ترامى بعض الطنين من بناء المدرسة ، وليس فى الطريق الرئيسى الا بعض عربات صغيرة قليلة . وقد نامت الخيول مطمئنة فى مرابطها ! أظنكم تتصورون هذا المنظر . أما دكتور جيبز ففى عيادته ينقر بأصابعه على صدور الناس ، ويجعلهم يتنفسون تنفسا عميقا . وذهب مستر وب يقطع العشب فى حديقته الأمامية . وان رجلا واحدا فى كل عشرة رجال هو الذى يفخر بانه يدفع آلة تهذيب العشب بنفسه .

سادتى . لا لقد أخطأت . لقد تقدم الوقت اكثر مما اعتقد . انظروا الأطفال يغادرون المدرسة .

تدخل اميلى وب فى خطوات متزنة وقد حملت بعض الكتب وفى مشيتها ما يدل على انها تظن نفسها سيدة يسترعى جمالها الأنظار . ووالدها وهو يتحرك جيئة وذهابا بآلة تهذيب العشب قد أصبح قريبا منها .

اميلى : لا يمكننى ذلك يالوى ! ان على أن أرجع الى المنزل لأساعد أمى فقد وعدتها بذلك .

مستر وب : اميلى .. سيرى فى بساطة . من تظنين نفسك اليوم ؟

اميلى : انك شديد على يا أبت . تقول لى مرة انصبى قامتك ، ومرة أخرى تؤنبنى . لن أستمع لك قط .

تقبله قبلة خاطفة .

مستر وب : يا الله ! لم أمنح قبلة من سيدة عظيمة مثلك من قبل .

يختفى مستر وب وتنظف اميلى بعض الأزهار قريبا من باب المنزل .. ويظهر جورج جيبز فى الشارع الرئيسى وقد مال بجسمه والقى بكرة عاليا وراح ينظر كى يمسك بها من جديد وقد يضطره هذا الى أن يرجع الى الوراء بضع خطوات .

جورج : معذرة يا مسز فوريست

مدير المسرح : متلبسا شخصية مسز فوريست .

اذهب أيها الشاب . اذهب الى الحقول والعب هناك ليس لك أن تلعب البيسبول فى الشارع الرئيسى .

جورج : آسف جدا يا مسز فوريست .
هالو اميلى !

اميلى : هالو !

جورج : لقد القيت محاضرة جيدة بالفصل اليوم .

اميـــلى : انني كنت فى الواقع على استعداد للتحـدث عن نظرية منرو ، ولكن مس كروكوران طلبت منى أن اتحدث عن شراء لويزيانا بدلا من ذلك ، وقد استغرقت وقتا طويلا فى دراسة الموضوعين .

چـــورچ : من المضحك يا اميلى أنى أستطيع من خلال نافذتى هناك أن أرى رأسك ليلا وأنت مكبة على واجباتك المدرسية بغرفتك فى كل ليلة

اميـــلى : أحقا يمكنك هذا ؟

چـــورچ : انك مثابرة جدا يااميلى ! الحق انى لا استطيع أن أفهم كيف تستطيعين الانكباب على العمل طول هذا الوقت ؟ يخيـــل الى انك تحبين المدرسة .

اميـــلى : اشعر أنها مرحلة يجب على المرء أن يمر بها .

چـــورچ : حقـــا !

اميـــلى : وانا لا أتضايق منها فهى تساعد على مرور الوقت .

چـــورچ : ما رايك يا اميلى ؟ قد يمكن اقامة نوع من الاتصـــال التلغرافى بينى وبينك ، فتستطيعين بين حين وآخر أن ترشدينى فى حل مسائل الجبر . انى لااقصد أن تعطينى الاجابة يااميلى ، بل أقصد التوجيه البسيط .

اميـــلى : اظن أن التوجيه مسموح به ، فاذا استعصت عليك مسألة يا چورچ صفر لى فأعطيك بعض الأرشادات .

چـــورچ : يخيل الى يا اميلى انك ذكية بالفطرة .

اميـــلى : اظن انها الطريقة التى ولد عليها المرء .

چـــورچ : نعم ! ولكن اتعرفين انى أود ان اكون فلاحا . ويقـــول « عمى لوقا » انه يمكننى ان اذهب لأعمل فى مزرعتـــه عندما أرغب فى ذلك ، واذا اثبت جدارة فانى أصبح مالك المزرعة تدريجيا .

اميــــلى : اتقصد منزله والمزرعة كلها ؟

تدخل مسز وب .

چــــورچ : نعم ! شكرا ! يحسن بى الآن أن أذهب الى ملعب البيسبول ! شكرا على حديثك يا أميلى . طاب نهارك يا مسز وب .

مسز وب : طاب نهارك يا چورچ .

چــــورچ : الى اللقاء يا اميلى .

اميــــلى : الى اللقاء يا چورچ .

مسز وب : أرجو أن تساعدينى يا أميــلى فى تجفيف حبات الفــول ونظمها فى خيط للشتاء . لقد لاحظت أن چورچ جيبز أقدم على التحدث اليك مدة طويلة . اليس كذلك ؟ لقد كبر سريعا . أتعلمين ما عمر جورج ؟

اميــــلى : لا أدرى !

مسز وب : لابد أن يكون فى السادسة عشرة الآن .

اميــــلى : أماه لقد ألقيت اليوم محاضرة فى الفصل وأجدتها تماما .

مسز وب : عليك أن تعيــديها على أبيك فى العشــاء . ماذا كان موضوعها ؟

اميــــلى : صفقة شراء لويزيانا .. كانت الألفــاظ تنساب منى انسياب خطوط الحرير من البكرة . وسأقوم بالقــاء المحاضرات طول حياتى .. أماه ! هل حجم هــذا الفول مناسب ؟ ..

مسز وب : حاولى أن تنتقى الكبير منها ما استطعت

اميــــلى : أماه ! هل تجيبيننى بجد لو سألتك سؤالا .

مسز وب : عزيزتى قولى جديا ــ لابجد .

اميــــلى : جديا يا أماه ــ هل تجيبين ؟

مسز وب : طبعا سأفعل .

اميــــلى : اماه هل انا حسنة المنظر ؟

مسز وب : طبعا يافتاتى واطفالى جميعا ملامحهم حسنـــة ولو لم يكونوا كذلك لخجلت منهم .

اميــــلى : أوه . يا أماه . ليس هذا ما اعنيه . هل أنا جميلة ؟

مسز وب : لقد قلت لك قبل ذلك نعم . و .. وكفى الآن عن هذا الحديث . ان وجهك صغير جميل ، وانا لم أسمع مثل هذه الحماقة من قبل .

اميــــلى : امى لم اسمعك تقولين لنا الحق ابداً .

مسز وب : ولكنى اقول الحق .

اميــــلى : أماه هل كنت انت جميلة ؟

مسز وب : نعم ! لو صح لى ان اقول هذا . كنت اجمل فتاة فى البلدة بعد مامى كاتريت .

اميــــلى : ولكن يا أماه عليك أن تقولى لى شيئا عنى أنا . هل انا جميلة بحيث اجد أحدا ؟ بحيث اجد اناسا يهتمون بى ؟

مسز وب : اميلى انك ترهقيننى . كفى عن هذا الحديث . انك جميلة بقدر ماتتطلب الحياة العادية . هيا بنا وهاتى ذاك الاناء معك !

اميــــلى : اوه . يا أماه . انك لا تقنعيننى على الاطلاق .

مدير المسرح : شكرا . شكرا . كفى ! علينا ان نقطع الحديث هنا مرة اخرى . شكرا يامسز وب . شكرا يا اميلى .

تنسحب مسز وب واميلى

مازال علينا أن نتعرف على أشياء أخرى فى هذه البلدة . وسنحاول فى هذه المرة ان نسلك طريقة جديدة ، فننظر اليها من المستقبل . ولن أقص عليكم ماذا كان من أمر هاتين الاسرتين اللتين شهدنا افرادهما كثيرا ، لأن بقية

المسرحية ستتولى امر ذلك . ولكن سنعنى ببعض الآخرين . فلنأخذ مثلا جو كرويل الصغير . كان جو شابا ذكيا جدا ، تخرج بامتياز ، ونال منحة دراسية كي يكمل دراسته فى كلية الهندسة ببوسطن ، الا أن الحرب شبت ومات جو فى فرنسا ، وهكذا أصبح كل ما حصل عليه من تعليم بلا جدوى . أما هاوى نيوسم فلا يزال يوزع اللبن فى جروفرز كورنرز واصبح الآن هرما له معاونوه ولكنه لا يزال يوزع اللبن بنفسه . وهو يقول أن هذا يجعله يشعر بحال البلدة . وهو يحمل حساباته فى رأسه ، ولم يكتب قط عنها كلمة . ولم يعد حانوت مستر مورجان الذى يحوى كل شىء من أدوية الى بقالة ، كما كان من قبل ، فقد تحول الى ماينابسبملاينة . أما مستر مورجان نفسه فقد أعتزل العمل وذهب ليعيش فى سان ديجو بكاليفورنيا حيث تزوجت ابنته برجل من ذوى الأملاك اسمه كوبى . ومات مستر مورجان هنالك سنة ١٩٣٥ ، ودفن بين أشجار النخيل . ويظهر أنه غير عقيدته فى اواخر حياته ، واعتنق شيئا يسمونه الفكر الحديث أو ما يماثل ذلك . ولقد قرأوا على جثته شيئا من الشعر الحديث ثم احرقوها . ويظهر أن جو تلك البلاد قد اضاع مافيه من صفات « نيوهامبشير » موطنه الأصلى . أما أسرة كارتريت فقد ازدادت ثراء على ثراء ، وأصبح منزل الأسرة هنا يكاد يكون مغلقا طول العام . فالأسرة فى سفر دائم ، تتناول العشاء الفاخر فى الفنادق الآن ، وتقضى أيامها حول ينابيع فرجينيا الساخنة أو على شواطىء ميامى . وهى تقول أن الشتاء فى البلدة هنا بارد . وشرع حاملو أسهم أسرة كارتريت فى انشاء مصرف جديد فى جروفرز كورنرز ، واضطروا ، للأسف ، أن

يحملوا المرمر اللازم للبناء من فرمونت وسألوا صديقا لى أن يدلهم على مايضعونه فى حجر الزاوية فى البنـاء ، لكى يجده اولئك الذين يقومون بحفريات بعدالف سنة . فاستقر رأيهم آخر الأمر بالطبع على أن يضعوا نسخة من صحيفة « نيويورك تايمز » ونسخة من جريدة مستر وب «الحارس» . وقد اهتممنا جميعا بهذا الأمر ، اذ استطاع بعض مواطنينا من المشتغلين بالعلم أن يكتشفوا طريقة لتغطية هذه المطبوعات بنوع من الطلاء . هو غراء السليكا . يحفظها الف سنة بل الفين .

وسنضع نسخة من الكتاب المقدس ودستور الولايات المتحدة . ونسخة من شكسبير . ماذا تقولون فى هذا ؟ وما رأيكم فيه ؟

انكم تعلمون ان بابل كان فيها مليونان من السكان ، ولم يصلنا عنها الا أسماء الملوك وبعض صور من عقود المعاملات فى القمح . وبيع العبيد . أجل فى كل ليلة كانت تلك الأسرة تجلس الى العشاء ويعود الأب من عمله الى داره ، ويتصاعد الدخان من المداخن . كما يحدث الآن هنا . وحتى فى اليونان وروما .. كل مانعرفه عن حياة الناس فيهما لايتعدى ما نستطيع أن نستخلصه من القصائد الفكهة والكوميديات التى كتبت للمسرح فى تلك الأزمان .

لذلك سأعمل على وضع نسخة من هذه المسرحية فى حجر الزاوية ، فيستطيع الناس بعد الف سنة أن يعرفوا بعض الحقائق البسيطة عنا اكثر مما سيعرفونه عن معاهدة فرساى أو طيران لندبرج .

افهمتم ماذا اعنى ؟ فلتعلموا يا معشر الناس بعد الف سنة ! ان البشر فى الولايات الواقعة الى شمال نيويورك

وفى مستهل القرن العشرين ، كانوا يأكلون ثلاث مرات فى النهار : مرة بعد شروق الشمس مباشرة ، وأخرى فى الظهر ، والثالثة عند الغروب . وفى كل سبعة ايام كان الدين والقانون يحتمان على الناس أن يستريحوا يوما ، وأن يتوقفوا عن العمل . وكان الدين فى ذلك الوقت هو المسيحية ، واعتقد انكم وجدتم وثائق أخرى عن المسيحية .

اما نظام الأسرة فقد كان يقوم على الزواج . وهو رابطة بين ذكر وأنثى تدوم مدى الحياة .

وكانت المسيحية تحرم القتل تحريما قاطعا ، ولكنها تسمح لك بقتل الحيوانات ، وتسمح لك بقتل الانسان فى الحرب ، وفى العقوبات التى تفرضها الحكومة .

وأظن أننا لسنا بحاجة لأن نخبركم عن الحكومة وطرق العمل ، لأن هذا هو نوع الشىء الذى يتوارثه الخلف عن السلف قبل اى شىء آخر .

ولأنظر الآن هل هنالك شىء آخر أقوله ؟ أى نعم . . كان الناس يدفنون جثث موتاهم على حالها فى التراب .

هذه هى الطريقة التى كنا نتبعها أيها الأصدقاء ، فى شبابنا وزواجنا وفى تطببنا وفى حياتنا ومماتنا .

والآن نعود الى عصرنا الحاضر فى جروفرز كورنرز .

لقد مر وقت طويل . . ونحن فى المساء ، وتستطيع أن تسمع التمرن على الترتيل فى الكنيسة المذهبية . لقد لزم الأطفال جميعا بيوتهم يؤدون واجباتهم المدرسية . . والنهار يمضى منسلا كالساعة المرهقة .

وبدأت فرقة الغناء القابعة مكان الاوركسترا تنشد « فلتبارك الصلة التى تربط » وقد وقف سيمون ستيمسون يقودهم ووضع على المسرح سلمان

يشيران الى الطابق الثانى فى منزلى جيبز ووب ، ويصعد چورچ واميلى عليهما ، ويمكفان على اداء واجباتهما المدرسية ويدخل دكتور جيبز ويجلس فى مطبخه ويقرأ .

سيمون ستيمسون : والآن استمعوا لى جميعا ، لقد وجدت الموسيقى فى العالم لاسعادنا . خفضوا الصوت ! خفضوا الصوت . . لا تتصوروا أن الموسيقى لا تكون جميلة الا اذا كان الصوت عاليا . اتركوا الغناء العالى للمثوديين . فلن تتفوقوا عليهم فى ذلك حتى لو قصدتم . والآن من جديد اذن . أصوات الرجال فى الطبقات العالية .

چـــورچ : اسمعى ! اميلى !

اميـــلى : هالو !

چـــورچ : هالو !

اميـــلى : لا أستطيع العمل مطلقا . أن ضوء القمر رائع .

چـــورچ : اميلى ! هل توصلت الى حل المسألة الثالثة .

اميـــلى : اية مسألة ؟

چـــورچ : الثالثـة .

اميـــلى : طبعا . نعم . انها أسهل المسائل

چـــورچ : لا أرى ذلك . هل يمكنك أن تساعدينى باشارة صغيرة .

اميـــلى : سأقول لك شيئا واحد . ان الجواب بالياردات .

چـــورچ : الياردات ؟ ماذا تقصدين بذلك ؟

اميـــلى : بالياردات المربعة .

چـــورچ : أوه الياردات المربعة !

اميـــلى : نعم يا چورچ ! هل فهمت ؟

چـــورچ : تقريبـا .

اميـــلى : بالياردات المربعة من ورق الحائط .

چـــورچ : ورق الحائط ! آه . فهمت . شكرا جزيلا يا اميلى .

اميـــلى : انى أرحب بمساعـدتك . انظر ! ما أروع ضـوء القمر ! وتمرين فرقة النشيد لا يزال مستمرا . ولو حبست انفاسك لسمعت صوت القطار على طول الطـريق الى « كونتوكوك » ... اتسمعه ؟

چـــورچ : آه . ما اكثر ماتعرفين ! ...

اميـــلى : اظن منالأفضل أن أعود فأحاول العمل .

چـــورچ : مساء الخير ياأميلى وشكرا .

اميـــلى : مساء الخير يا چورچ !

سيمون ستيمسون : قبل أن أنسى ، من منكم يستطيـع الحضور يوم الثلاثاء بعد الظهر للغناء فى حفلة زواج فريد هيرسى ، ارفعوا أيديكم . هـذا حسن وفيـه الكفاية . سننشد نفس الموسيقى التى انشدناها عنـد زواج چين تروبردج فى الشهر الماضى . والآن ننشد « هل أنته متعب ، هل انت مرهق » .

ان هذه الأنشودة سؤال . يا سيـداتى وسادتى .. فدعوا الأنشودة تنطق ! هيا !

دكتور جيبز : چورچ ! هل تنزل هنا لحظة ؟

چـــورچ : نعم يا ابتاه .

ينزل السلم .

دكتور جيبز اجلس ولن استبقيك الا دقائق يا چورچ . كم عمرك ؟

چـــورچ : عمرى ! انى فى السادسة عشرة .. اكاد ابلغ السابعة عشرة .

دكتور جيبز : ماذا تنوى أن تفعل بعد أن تترك المدرسة ؟

چـــورچ : انك تعلم ياأبى انى أريد أن اكون مزارعا أفلح أرض عمى لوقا .

دكتور جيبز : معنى هذا انك ستكون على استعداد للاستيقاظ مبكرا لتحلب الماشية وتطعمها ، وانك ستكون قادرا على أن تقطع العشب وتجففه طول اليوم ؟

چـــورچ : بالتأكيد سأفعل . ماذا ترمى اليه ؟ ماذا تقصد يا أبى !

دكتور جيبز : الواقع يا چورچ انى عند ماكنت فى عيادتى اليوم سمعت صوتا غريبا . أتعلم مصدر هذا الصوت ؟ كانت أمك منهمكة فى قطع الخشب . وامك تصحو مبكرة . تجهز الطعام طول النهار وتغسل وتكوى ، وعليها بالرغم من هذا كله أن تذهب الى الفناء الخلفى لتقطع الخشب .. أظن انها تفعل ذلك لأنها تعبت من تكرار طلبها منك أن تقوم بهذا العمل . وقررت انه أسهل عليها أن تقوم هى به .. انك تأكل الطعام الذى تجهزه لك ، وترتدى الملابس التى تعتنى بها من اجلك . وتجرى انت لتلعب البيسبول كما لو كانت امك اجيرة استبقيناها بالمنزل وان كنا لانحبها كثيرا . أعرف انه كان كافيا أن الفته نظرك لهـذا الأمر . اليك المنديل يا ولدى .. ولقد عزمت يا چورچ على أن أزيد مصروفك ٢٥ سنتا فى الأسبوع ، وهذا ليس فى مقابل قطع الخشب لأمك .. فان هذا العمل هدية تقدمها اليها . ولكن لانك قد كبرت ، ويخيل الى أن هناك اشياء كثيرة ، تريد أن تقضيها بهذا المبلغ .

چـــورچ : شكرا يا أبى .

دكتور جيبز : فلننتظر ! أن غدا يوم تسلم مرتبك ، ويمكنك أن تعتمد على هذه الزيادة . ولا شك أن ربيكا تنتظر زيادة هى الأخرى .. انى لاتعجب ماذا حدث لوالدتك ؟ . فان

التمرن على الترتيل لم يتأخر قط الى مثل هذه الساعة من قبل .

چـــورچ : ان الساعة لم تتجاوز الثامنة والنصف يا ابتاه !

دكتور جيبز : انا لا ادرى لماذا انضمت الى هذه الفرقة العتيقة . ان صوتها ليس أحسن من صوت الغراب الهرم . وهكذا تتجول فى الشارع فى مثل هذه الساعة من الليل . لقــد حان موعد نومك . أليس كذلك .

چـــورچ : نعم يا أبتاه !

ويصعد چورچ الى مكانه على السلم . تسمــع ضحكات وتوديعات من يسار المسرح ثم تظهر مسز جيبز ومسز سومز ومسز وب قادمات من الشارع الرئيسى . وعندما يصلن الى منتصف المسرح يقفن .

مسزسومز : مساء الخير يا مارتا . مساء الخير يا مستر فوستر .

مسز وب : سأخبر مستر وب بذلك . انى أعرف أنه سيرحب بنشر هذا الخبر فى الجريدة .

مسز جيبز : رباه ! لقد تأخرنا .

مسزسومز : سعدت مساء يا مارتا .

مسز جيبز : لقد كان التدريب بديعا حقا . أليس كذلك ؟ انظـرى يا ميرتل الى القمر ! انه لرائع والجو بديع حقا ؟ صالح لنمو البطاطس !

مسزسومز : أنا بالطبع لم أكن أريد أن أحدثك بشىء أمام بقية الناس. ولكننا وقد انفردنا . فى الحقيقة انها اقبح فضيحة عرفتها هذه المدينة .

مسز جيبز : ما هى ؟

مسزسومز : سيمون ستمسون ! .

مسز جيبز : دعى هذا يالويللا .

مسزسومز : ولكن ياچوليا . أتتصورين ان يظل عازف الأرغن فى الكنيسة هكذا مدمنا للخمر على مر السنين ؟ انه كان مخمورا هذه الليلة .

مسز جيبز : لويللا ! كلنا نعلم هذا عن مستر ستمسون ونعلم المتاعب التى مرت به . ويعلم بها الدكتور فرجوسون ايضا . . . واذا كان الدكتور فرجوسون يستبقى ستمسون فى عمله بالرغم من ذلك فليس علينا نحن الا أن نتغاضى عن هذا الأمر .

مسزسومز : نتغاضى عنه ! ولكن الأمر يزداد سوءا .

مسز وب : لا . هذا ليس صحيحا يالويللا . انه يتحسن . لقد مضى على بالفرقة من الزمن ضعف مامر عليك . ان هذا امر لم يعد يحدث كثيرا الآن . رباه . انى اكره النوم فى ليلة مثل هذه الليلة ! ولكن على أن أسرع فالأطفال لن يناموا كل هذه الساعات .
مساء الخير يالويللا .

تسرع وتدخل منزلها .

مسز جيبز : هل ترين طريقك الى دارك من غير تعب يالويللا ؟

مسزسومز : أن ضوء الليل كالنهار تماما . استطيع ان ارى مستر سومز عابسا خلف النافذة الآن . أن هؤلاء الرجال غاضبون كما لو اننا كنا نرقص .

تتبادلان التحيات وتصل مسز جيبز الى منزلها .

مسز جيبز : لقد قضينا وقتا طيبا حقا .

دكتور جيبز : لقد تأخرت بما فيه الكفاية .

مسز جيبز : ولكنى لم اتأخر اكثر من اية مرة أخرى يافرانك .

دكتور جيبز : ثم تقفين للثرثرة مع عدد من الدجاج .

مسز جيبز : لاتكن غضوبا يا فرانك . هيا بنا الى الحديقة لنستمتع برائحة زهزة الهليوتروب فى ضوء القمر .

يمشيان متأبطين فى خطوات هادئة أمام الانوار الامامية .

اليس هذا بديعا ؟ ماذا فعلت فى المدة التى تركتك فيها ؟

دكتور جيبز : كنت أقرأ كالعادة . فيم كانت ثرثرة الفتيات هذه الليلة ؟

مسز جيبز : صدقنى يا فرانك . لقد كان هناك ما يستوجب الثرثرة .

دكتور جيبز : لقد تمادى سيمون ستمسون فى الشراب اليس كذلك ؟

مسز جيبز : لم أره فى مثل هذه الحالة السيئة من قبل . ماذا تكون نهايته يا فرانك ؟ أن الدكتور فرجوسون لن يستطيع أن يصفح عنه الى الآن .

دكتور جيبز : اظننى أعلم عن احوال سيمون اكثر من اى انسان آخر فى هذه البلدة . هنـــاك أناس لم يخلقوا للعيش فى بلدة صغيرة ! لا أدرى نهاية هذه المسألة ولكن ليس فى وسعنا ان نفعل شيئا سوى أن نترك الأمور تسير . هيا بنا الى الداخل .

مسز جيبز : لا ليس الآن . فرانك ! انى قلقة عليك .

دكتور جيبز : ما الذى يقلقك ؟

مسز جيبز : اعتقد انه من واجبى أن أوفر لك الراحة وتغيير الجو . . ولسوف أصر على ذلك اذا ماحصلت على هذا الميراث .

دكتور جيبز : چوليا ! لافائدة من التحدث فى هذا الأمر مرة ثانية .

مسز جيبز : فرانك ! انك عنيد لا تقتنع بالمعقول .

دكتور جيبز : هيا بنا يا جوليا فالوقت متأخر . انك تعرفين أولا انك ستتعرضين للبرد . لقد أفضيت الى چورچ الليلة بشىء مما فى نفسى . وافهمته مايضايقنى منه . واعتقد انك لن

تضطرى لقطع الخشب . ولو لمدة قصيرة على الاقل .
لا ! لا ! هيا بنا نرتقى السلم .

مسز جيبز : رباه ! يبدو أن المرء مازال عليه أن يتعلم أشياء كثيرة . أتعلم يافرانك أن مسز فيرشيلد تغلق بابها الأمامى بالفعل كل ليلة . وأن معظم الناس فى تلك المنطقة من البلدة يفعلون ذلك .

دكتور جيبز : أن عادات المدن قد أخذت تغلب عليهم وهذا سر متاعبهم فالكل يعلم أن ليس لديهم ما هو جدير بالسرقة .

يختفيان . تصعد ربيكا الى جوار جورج على السلم .

چورج : ربيكا . ابتعدى . المكان على النافذة لايتسع لأكثر من واحد . انك تفسدين على كل شىء .

ربيكا : حسن . دعنى انظر دقيقة واحدة .

چورج : انظرى من نافذتك .

ربيكا : لقد نظرت من نافذتى فلم أر القمر . چورج ! اتعرف ماذا يجول بخاطرى . افكر فى أن القمر ربما يقترب ويقترب ثم يحدث انفجار كبير .

چورج : ربيكا ! انك لاتعرفين شيئا . لو أن القمر يقترب تدريجيا لرآه الرجال الذين يجلسون طول الليل أمام التلسكوب أولا فيتحدثون عنه . ثم ينشر الخبر فى الصحف جميعا .

ربيكا : چورج ! اتظن ان القمر يلقى ضوءه أيضا على امريكا الجنوبية .. وفوق النصف الآخر من الكرة الأرضية كله ؟

چورج : نعم . فى الغالب كذلك .

يظهر مدير المسرح .

مدير المسرح : الساعة الآن التاسعة والنصف وقد انطفأت اكثر الانوار .

لا . ان الكونستابل وارين مازال يتأكد من اغلاق بعض الأبواب بالشارع الرئيسى . وهنا يأتى المحرر وب بعد ان فرغ من اعداد جريدته .

مستر وب : مساء الخير يابيل !

وارين : مساء الخير ياوب !

مستر وب : القمر جميل هنا .

وارين : رائع .

مستر وب : كل شيء هادئ في هذه الليلة ؟ . .

وارين : ان سيمون ستمسون يتجول قليلا مترنحا . . لقد رايت زوجته الآن تخرج للعودة به . ولهذا التفت انا الى الناحية الأخرى . . وها هو الآن .

يأتى سيمون ستيمسون من الشارع الرئيسى فى جهة الشمال وفى خطواته شيء من عدم الاتزان .

مستر وب : مساء الخير ياسيمون . لقد هدأت البلدة واستقبل اهلها الليل .

يصل سيمون اليه ثم يتوقف .

مساء الخير . نعم لقد هدأت البلدة وأوى أهلها لبيوتهم فى الليل ، ويخيل الى يا سيمون أنه يجدر بنا أن نفعل مثلهم . هل لى ان أصاحبك فى طريقك ؟

يأتى سيمون ستمسون من الشارع الرئيسى فى الظلام ناحية اليمين .

مساء الخير .

وارين : لست ادرى الى اين ينتهى الحال به يا مستر وب .

مستر وب : لقد مر به الكثير من الصعاب . واحدة بعد الأخرى . . ارجوك يا بيل لو رايت ابنى يدخن سجاير فلا تتردد فى ان توجه اليه اللوم . اتفعل ؟ .

انه يحترمك كثيرا يا بيل .

وارين : لا اظن انه يدخن السجاير يا مستر وب . وعلى أسوأ الفروض قد يدخن سيجارتين او ثلاثا خلال العام . فهو ليس من الشبان الذين يتسكعون بجانب النهر .

مستر وب : آه . ارجو الا يكون ! مساء الخير يا بيل .

وارين : مساء الخير يامستر وب .

يخرج

مستر وب : من هناك ؟ اهذا انت يا ميرتل ؟

اميلى : لا ! بل انا يا ابتاه . .

مستر وب : ولم لم تذهبى الى فراشك ؟

اميلى : لا أدرى . لم أستطع النوم بعد يا أبى . ان ضوء القمر بديع حقا . ورائحة الهليوتروب تأتى من حديقة مسز جيبز هل تشمها يا ابى ؟

مستر وب : نعم . أهناك شىء يقلقك يا أميلى ؟ .

اميلى : يقلقنى ؟ لا ياابتى .

مستر وب : اذن فلتنعمى بالقمر . ولكن اياك أن تراك أمك . . سعدت مساء يا اميلى .

اميلى : سعدت مساء يا أبى .

يذهب مستر وب الى المنزل وهو يصفر انشودة « فلتبارك الصلة التى تربط » ويختفى .

ربيكا : لم اخبرك بالخطاب الذى تلقته چين كروفت من راعى كنيسة البلدة التى كانت فيها قبل أن تأتى الى هنا . كتبه لها عندما مرضت . وكان العنوان على الظرف مكتوبا هكذا : چين كروفت ، بمزرعة كروفت ، بجروفرزكورنرز ، بمقاطعة ستون ، نيوهامبشير ، الولايات المتحدة .

چــورچ : وما هو المضحك فى هذا ؟

ربيــكا : استمع الى الباقى فانى لم انته بعد ... الولايات المتحدة الأمريكية ، قارة أمريكا الشمالية ، نصف الكرة الأرضية الغــربى ، الكرة الأرضية ، النظــام الشمسى ، الكون ، عقل الله . هذا كله مكتوب على الظرف .

چــورچ : احقا ماتقولين !

ربيــكا : ولقد احضره ساعى البريد بالرغم من كل هذا .

چــورچ : احقا ماتقولين !! !

مدير المسرح : أصدقائى هذه هى خاتمة الفصل الأول ، والآن يستطيع الذين يدخنون أن يذهبوا ليدخنوا .

الفصل الثاني

لا تزال مائدتنا وكراسي المطبخين على المسرح ، وقد سحب السلمان .

ووقف مدير المسرح فى مكانه المعتاد يراقب الحضور ، وهم يعودون الى مقاعدهم .

مدير المسرح : مرت علينا سنوات ثلاث ..

طلعت فيها الشمس أكثر من الف مرة ..

وأثر تعاقب الشتاء والصيف فى الجبـال ، فتشققت اكثر مما كانت . وجرفت الأمطار بعض البقايا الى اسفل .
واكتملت العبارات واستقامت على شفاه اطفال لم يكونوا قد ولدوا بعد .

وادرك البعض ممن كانوا يظنون فى أنفسهم الشبـاب والنشاط ان قلوبهم قد أصبحت ترتجف وتخفق من بضع درجات يرتقونها .

وتصدر بعض الأبناء الكبار موائد الطعام فى بيوتهم .. واستعصى تقطيع اللحم على آخرين اعرفهم .. فاصبح يقطع لهم .

وتم هذا كله ... فى الف يوم .

ولكن الطبيعة تعمل وتدبر ايضا فى مجالات اخرى .. فأحب عدد من الشبان وتزوجوا .

نعم لقد سقط من الجبل اقل من اصبع . ومرت الآلاف

من مكعبات المياه بالطاحون ، وعلت هنا أو هنـــاك أبنية نشأت تحت سقوفها أسر .

الناس جميعا تقريبا فى هذا العالم يتزوجون . اظنكم تدركون ماذا أعنى ؟ ويندر فى بلدتنا من يشذ عن هذه القاعدة . واغلب الناس فى هذا العالم يرتقون الى قبورهم متزوجين .

لقد انتهى الفصل الأول وكان اسمه الحياة اليومية . وهذا الفصل نسميه الحب والزواج . وهناك فصل آخر ثالث ، أظنكم تدركون جميعا موضوعه .

اذن .

لقد انقضت ثلاث سنوات . ونحن فى عام ١٩٠٤ .

فى السابع من شهر يوليو ، على أثر انقضاء حفلات التخرج فى المدرسة العليا ، وهو الوقت الذى يهب فيه شبابنا فجأة ، ويتزوجون . فهم لا يكادون ينتهون من امتحاناتهم فى الهندسة الفراغية ، وخطب سيشرون ، حتى يخيل اليهم انهم قد أصبحوا صالحين للزواج .

نحن فى وقت مبكر كالعادة ، ولكن السماء امطرت هذه المرة ، وتدفق الماء من السماء وقصف الرعد .

وهذه حديقة مسز جيبز وحديقة مسز وب غمرهما المطرحتى غرقتا تماما . واعمدةالفول . وتكاعيب البازلاء غمرها المطر كذلك .

وكان المطر فى الطـريق الرئيسى بالأمس كأنه ستائر يحركها الهواء .

آه ، قد يعود المطر الى السقوط مرة أخرى فى اية لحظة ! هاك قطار الساعة السادسة الا ربعا . قطـار بوسطن

وهذا هاوى نيوسم وهو قادم يوزع اللبن . وذاك سى كرويل يوزع الجرائد ، كأخيه من قبله . أتذكرون اخاه . وكل هذا التعليم الذى سيحصله يذهب هباء . وهذه مسز جيبز ومسز وب قد نزلتا لاعداد الأفطار . وكأنه يوم عادي . ولست فى حاجة لأن أقول للنساء بين جمهور المسرح أن هاتين السيدتين ظلتا تعـدان وجبات الطعام ، احداهن طوال عشرين سنة ، والأخرى طوال أربعين ، ثلاث مرات فى كل يوم . دون ان تحصل واحدة منهما ولو على عطلة صيفية . ولقد رزقت كل واحدة منهما بطفلين واحد بعد الآخر . وظلت كل منهما تغسل وتنظف البيتدون انتنهار أعصابهما مرةواحدة ، ودون ان تستشعر كل منهما انها أرهقت أو حملت اكثر مما تستطيع . وما أقرب هذا من قول أحد شعراء الغرب الأوسط من أمريكا : عليك أن تحب الحياة كى تحصل على الحياة ، وأن تحصل على الحياة كى تحب الحياة . فهذه دائرة مغلقة كما يقولون .

وفى هذا الوقت يظهر على المسرح سى كرويل وكأنه يلقى بالصحف تحت الابواب . يجىء هاوى نيوسم فى الطريق الرئيسى مع فرسه بسى .

هـاوى : بسى ! هيا .

سى : صباح الخير يا هاوى .

هـاوى : صباح الخير يا سى . هلفى الصحف مايستحق أن اعلمه ؟

سى : ليس فيها كثير .غير اننا قد سنخسرخير لاعبىالبيسبول فى جروڤرز كورنرز .

هاوىنيوسم : كان فعلا كما تقول ، لقد رايته يقف وحده فى مبـاراة جنوب هامبشير . وكأنه يلعب دون زملاء .

سى كرويل : كان يضرب الكرة ويجرى بها على الخطوط .

هـاوى : نعم . كان لاعبا مجيدا . يسى ! اظن من حقى ان اقف واتحدث . اذا اردت .

سى : انا لا استطيع ان افهم ابدا كيف يتخلى عن مركزه هذا لمجرد الزواج . لو كنت مكانه أتفعل ذلك يا هاوى .

هـاوى : لست ادرى يا سى ، فلم تكن لى موهبة قط فى هـذه الناحية .

يدخل الكونستابل وارين ويتبادلون التحية .

لقد بكرت اليوم يا بيل .

وارين : خرجت لأرى هل من سبيل أستطيع عمله لوقف الفيضان . لقد ظل النهر يرتفع طوال الليل .

هـاوى : اما سى كرويل فلا يشغله الآن الا اعتزال چورچ جيبز للبيسبول .

وارين : نعم . ياسيدى ـ تلك هى الحياة . فى عام ١٨٨٤ كان لدينا لاعب لا يستطيع ان يدانيه حتى چورچ جيبز . وكان اسمه هانك تود . ولكنه سافر الى مين . واصبح قسا .. كان لاعبا عجيبا . ما رايك يا هاوى فى هـذا الجـو .

هـاوى : ليس رديئا . أظنه سيصفو . ويستمر صافيا .

ويواصل كونستابل وارين وسى كرويل طريقهما .
ويحمل هاوى اللبن الى منزل مسز جيبز التى تقابله بجانب التكعيبة .

مسز جيبز : صباح الخير يا هاوى . أتظن السماء تمطر مرة أخرى .

هـاوى : صباح الخير يا مسز جيبز . لقد أمطرت السماء بشدة واظنها ستصفو بعد ذلك .

مسز جيبز : انا لنرجو ذلك .

هـاوى : كم تريدين اليوم .

مسز جيبز : اعتقد انى فى حاجة اليوم الى ثلاثة من اللبن واثنين من القشدة . فسيمتلىء بيتنا اليوم بالأقارب .

هــاوى : حملتنى زوجتى أمانينا الطيبة لهما بحياة سعيدة . ولا شك أنهما سيكونان سعيدين يا مسز جيبز .

مسز جيبز : شكرا جزيلا يا هاوى . قل لزوجتك اننى آمل أن تحضر حفلة الزواج .

هــاوى : نعم ستحضر ان استطاعت .

يتجه هاوى الى منزل مسز وب .

صباح الخير يا مسز وب .

مسز وب : صباح الخير يا مستر نيوسم . كنت قدطلبت منك اربعة أرطال . ولكنى أرجو ان يكون عندك لى رطل آخر .

هــاوى : نعم يا سيدتى . والاثنان من القشدة .

مسز وب : هل ستمطر السماء طول اليوم ؟

هــاوى : لا يا سيدتى . كنت أقول لمسز جيبز أن السماء ستصفو بعد قليل . حملتنى مسز نيوسم كل الأمانى الطيبة لهما بحياة سعيدة يا مسز وب ، ونحن على ثقة من انهما سيكونان سعيدين .

مسز وب : شكرا لك ولمسز نيوسم . نأمل أن نراكم جميعا فى حفلة الزواج .

هــاوى : نعم يا مسز وب ! ونحن نأمل ان نحضر فلن ندع هذا يفوتنا .. هيا يا بسى .

يخرج هاوى . وينزل دكتور جيبز بالقميص ويجلس الى مائدة الافطار .

دكتور جيبز : ايه ! ايتها الأم ! قد جاء اليوم الذى يطير فيه احد صغارك .

مسز جيبز : ارجو يا فرانك جيبز الا تزيد كلمة أخرى ، فانى اشعر كل لحظة بأنى على وشك البكاء . أجلس واشرب قهوتك .

دكتور جيبز : لقد قام العريس يحلق ذقنه ، وهو يصفر ويغنى ، كأنه سعيد بتركنا . . وبين حين وآخر يقف امام المرآة ويقول لها « هأنذا » ولكنى على نحوما لست كبير الثقة به .

مسز جيبز : لست ادرى فى الحقيقة كيف يكون مسلكه ؟ لقد رتبت له ثيابه وعملت على أن تكون ثيابا يجد فيها الدفء . انهما صغيران جدا يا فرانك ، ولا أظن أميلى تفكر فى مثل هذه الأمور سيموت چورچ من البرد فى ظرف أسبوع . لقد اعددت لك هذا .

دكتور جيبز : آه يا چولياهيرسى ! هذا خبز مجمر على الطريقة الفرنسية

مسز جيبز : ليس من الصعب صنعه . كان على أن افعل شيئا .

دكتور جيبز : چوليا ! انى لأذكر صباح يوم زواجى يا جوليا .

مسز جيبز : لاتخض فى هــذا الموضوع يا فرانك ! لقد قلت لك انى لا أتحمله .

دكتور جيبز : كنت أكثر شباب نيوهامبشير جهلا بشئون الحيــاة . وكنت واثقا من أنى أرتكبت خطأ . وعندما رايتك تهبطين بين المقاعد فى الكنيسة ظننتك أجمل فتاة وقع عليهــا نظرى . ولم يكن يزعجنى اذ ذاك الا اننى لم أرك من قبل . نعم لقد كنت فى الكنيسة اتزوج من فتاة غريبة عنى تمــاما .

مسز جيبز : وماذا تظن كان شعورى انا ؟ هل استمعت ربيكا وهى تتحرك فى الدور الأعلى .

دكتور جيبز : هذا أول صباح فى السنة لا تنشغل فيه بأمورنا جميعا . . لقد اغلقت على نفسها باب حجرتها . ويخيل الى انها تبكى .

مسز جيبز : يا الهى لابد ان تضع حدا لهذا . ربيكا . ربيكا . ان طعام الافطار يبرد تماما هنا .

ينزل چورچ فى حركة سريعة ونشاط على السلم

چـورچ : صباح الخير عليكم جميعا . مازال أمامى خمس ساعات فقط فى هذه الحياة .

يمر بيده على رقبته كمن يقطعها .

مسز جيبز : الى اين انت ذاهب ؟

چـورچ : سأخطو خطوة فى الحديقة لأرى فتاتى .

مسز جيبز : اما ان تحمل المظلة يا چورچ . والا فلا اسمح بخروجك من هذا البيت .

چـورچ : آه يا اماه . انها مجرد خطوة .

مسز جيبز : ولكن . مادمت فى بيتى . فلن اسمح لك الا بالتصرف المعقول . شكرا . حذاء المطر هناك فى البهو وها هى المظـلة .

چـورچ : آه يا أماه .

دكتور جيبز : چورچ افعل ما تطلبه أمك .

مسز جيبز : قد تكون مسز وب غير معتادة على أن يزورها أحـد فى السابعة صباحا ، فاشرب قهوتك أولا .

چـورچ : لن أغيب غير دقيقة .

يعبر المسرح قافزا على وحل المطر .

سعد صباحك يا مسز وب .

مسز وب : رباه ! قد أزعجتنى الآن يا چورچ . تستطيع أن تحتمى هنا دقيقة من المطر . ولكنى لا أستطيع أن ادعوك الى الداخل .

چـورچ : ولم لا ؟

مسز وب : انت تعرف كما أعرف تماما . ان العريس لا يستطيع أن يرى عروسه فى يوم حفلة الزواج الا فى الكنيسة .

چورچ : أوه ، ماهو الا اعتقاد بالخرافة فحسب .

يدخل مستر وب .

مستر وب : صباح الخير يا چورچ .

چورچ : مستر وب ـ أتؤمن بهذه الخرافة ؟

مستر وب : أن بعض الخرافات ينطوى على كثير من الحكمة يا چورچ .

مسز وب : قد اتبع هذه العادة الملايين من قبل .. اظنك لا تريد يا چورچ أن تكون اول من يثور على العادة .

چورچ : كيف حال اميلى ؟

مسز وب : لم تستيقظ بعد فانى لم أسمع صوتها .

چورچ : اميلى نائمة ؟

مسز وب : لاغرابة فى هذا . لقد سهرنا الليل نحوك الثياب ونربطها .. استمع الى ماسأفعله : اجلس انت هنا مع مستر وب واشرب قدحا من القهوة ، وسأصعد انا كى أحول دون نزولها ومفاجأتها لك . هاك أيضا شيئا من اللحم المقدد . ولكن اسرع ولا تطل .

تخرج مسز وب ويسود صمت وارتباك

مستر وب : كيف حالك يا چورچ ؟

چورچ : بخير ! انى بخير .

صمت .

قل لى يامستر وب اية حكمة توجد فى مثل هذه الخرافة ؟

مستر وب : حسنا . انت تعرف أن الفتاة فى صبيحة يوم الزواج .. يكون ذهنها منصرفا الى الثياب وما ماثلها ، الا تعتقد هذا ؟

چــورچ : أي نعم ! لم افكر فى هذا على الاطلاق .

مستر وب : ولا شك ان الفتاة تكون عادة مضطربة قليلافي يوم زواجها .

لحظة سكوت .

چــورچ : أود لو أن المرء يستطيع أن يتزوج دون كل هذا السير ذهابا وجيئة .

مستر وب : ما من رجل ، الا احس هــذا الشعور فى يوم زواجــه يا چورچ ! ولكن هذا كله لم يجد ، لأن النساء يابنى هن اللاتى صنعن حفلات الزواج ، ومنذ هذه اللحظة يصغن الحياة على هواهن . وعندما يقفن هكذا كتفا لكتف . كل أولئك النسوة الطيبات يتكاتفن ليتحققن من أن الرباط قد ربط بطريقة علنية قوية .

چــورچ : ولكن ، يا مستر وب ، انك تؤمن بالزواج ، أليس كذلك ؟

مستر وب : نعم ! نعم ! لاتخطىء فهم ماأقول يا بنى . ان الزواج شىء عظيم .. شىء عظيم حقا . ولا تنس هذا أبدا يا چورچ .

چــورچ : لا ياسيدى ! وكم كانت سنك حين تزوجت يا مستر وب .

مستر وب : سنرى ! كنت فى الكلية ، ثم مضى على وقت الى انوجدت الاستقرار فى حياتى . اما مسز وب . فلم تكن حينئذ تكبر اميلى كثيرا . ليس للسن اهمية كبيرة يا چورچ . اقصد اذا ما قارناها باشياء أخرى .

چــورچ : كنت تقصد أن تقول شيئا يا مستر وب .

مستر وب : اوه ! لا ادرى ! اكنت على وشك أن أقول شيئا ؟.

صمت .

لقد كنت أفكر منذ بضعة ايام يا چورچ فى نصيحة اسداها الى والدى عندماتزوجت . قال لى : ابتدىء يا شارلز بان تحدد من هو رب البيت ، وخير وسيلة لذلك أن تصــدر

امرا ولو كان غير معقول ، فبهذه الطريقة تتعلم زوجتك كيف تطيعك . وقال لى ايضا واذا اغضبتك زوجتك فى شىء . فى حديثها أو فى أى شىء آخر ، فانهض مباشرة وغادر البيت . ان ذلك خير مايرشدها . نعم . وقال ايضا . أياك أن تطلع زوجتك ابدا على ما عندك من مال .

چورچ : ولكن يا مستر وب . لا اظن أنى أستطيع .

مستر وب : ولكنى عملت يا چورچ بعكس نصيحةابى تماما ، وعشت سعيدا طول حياتى . فليكن ذلك درسا لك يا چورچ . لا تطلب النصيحة ابدا من أحد فى أمورك الشخصية . قل لى يا چورچ هل انت عازم على تربية الدجاج فى مزرعتك ؟

چورچ : ماذا ؟

مستر وب : هل أنت عازم على تربية الدجاج فى مزرعتك ؟

چورچ : لم يهتم عمى لوقا بذلك ابدا . ولكنى أعتقد انى ..

مستر وب : منذ يومين جاءنى كتاب عن طريقة فيلو فى تربية الدجاج . اريد ان تقراه . اننى أفكر ايضا فى تربية الدجاج فى الفناء الخلفى على نطاق ضيق ، وسأضع فى قبو المنزل صندوقا للتفريخ ..

تدخل مسز وب .

مسز وب : هل عدت يا شارلز للحديث عن صندوق التفريخ . كنت أظنكما تتحدثان فيما هو أهم من هذا ..

مستر وب : اسمعى يا ميرتل . اذا كان فى نيتك أن تلقى عليه النصائح. فسأتركه لك وأصعد .

مسز وب : انى آسفة يا چورچ . ولكنى مضطرة ان اطلب منك ان

تنصرف حتى تستطيع اميلى النزول للافطار . لقد طلبت منى أن ابلغك أنها ترسل اليك حبها ، ولكنها لا تريد أن يقع نظرها عليك ، فوداعا يا چورچ .

يعبر چورچ المسرح ويختفى فى منزله .

مستر وب : ميرتل . هنالك خرافة اقدم من خرافتك تلك ولا اظن انك تعرفينها .

مسز وب : اى خرافة تقصد يا شارلز ؟

مستر وب : هى خرافة قديمة منذ كان الانسان يسكن الكهوف وهى انه لا يجب أن يترك العريس بمفرده مع والد عروسه فى يوم الاحتفال بالزواج . أو فى يوم قريب منه لاتنسى ذلك .

مدير المسرح : شكرا لكم . شكرا لكم جميعا . على الآن ان اتدخل من جديد مرة أخرى . فأنتم ترون أنا نريد ان نعرف كيف بدأ هذا . هذا الزواج . وهذا العزم على أن يقضيا حياتهما معا . انى لأهتم غاية الاهتمام بأن اعرف كيف تبدأ مثل هذه الأمور الكبيرة .

انكم تعلمون كيف يكون ذلك : فى الحادية والعشرين أو فى الثانية والعشرين تتخذ بعض القرارات ثم ما أسرع ماتجد نفسك فى السبعين من العمر . لقد ظللت خمسين عاما تعمل محاميا ، وهذه السيدة ذات الشعر الأبيض الى جوارك . وقد جلستما معا الى الطعام اكثر من خمسين الف مرة .

كيف تبدأ هذه الأمور ؟

ان چورچ واميلى سيعرضان عليكم الآن ذلك الحديث الذى تبادلاه . عندما أحسا أول مرة — كما نقول دائما — ان الواحد منهما خلق للآخر . ولكنى أريد منكم قبل ذلك ان يتذكر كل واحد منكم نفسه حين كان فى الخامسة

عشرة أو السادسة عشرة . لقد يصعب عليكم ذلك ؛ ففى تلك الأيام كانت اتفه امور الحياة وابسطها تبدو مثيرة لايكاد يحتملها المرء .

لاسيما ايام صباكم وحبكم الأول . عندماكنتم تسيرون كالحالمين فى الطرقات . لاتدرون تماما فى اى شارع تسيرون ، ولا تسمعون كل ما يقال لكم .

كنتم حينئذ كمن مسه شيء . ارجو ان تتذكروا هذا .

والآن يخرج طلبة المدرسة العليا فى الساعة الثالثة . لقد انتخب جورج رئيسا للفصول الأولى ، ولما كنا فى شهر يونيو . فهذا يعنى انه سيكون رئيسا للفصول العليا طول السنة القادمة . .

أما أميلى فقد انتخبت سكرتيرة ، وامينة للصندوق .

ولا حاجة لأن اذكركم بأهمية هذا كله .

يضع لوحا من الخشب يصل بين ظهر كرسيين ، موازيا لأضواء المسرح ، ثم يضع وراءه مقعدا مرتفعا . وهذا حانوت مستر مورجان .

كل شيء على استعداد .

تدخل اميلى من الشارع الرئيسى من اليسار وكانها متأبطة كتبها المدرسية .

اميـــلى : لا استطيع يا لويز ! يجب ان أعود الى البيت . . الى اللقاء أوه . ارنستين . أرنستين . هل تحضرين الليلة . لنحل معا مسائل الجبر ؟ . لقد حللت المسألة الأولى والثانية فى قاعة المذاكرة ، وليست فيهما صعوبة . اما كتاب قيصر هذا . فصعب جدا . لست أدرى لماذا يلزموننا بحفظ هذا . يمكنك أن تأتى فى الساعة السابعة . وقولى لأمك انه لابد من ذلك . الى اللقاء . الى اللقاء يا هيلين !
الى اللقاء يا فريد !

ويبدو جورج ايضا حاملا كتبه ويلحق بها .

چـورج : اميلى . هل تسمحين لى بأن أحمل كتبك الى البيت .

اميـــلى : « ببرود » شكرا .

تعطيه الكتب .

چـورج : لحظة واحدة يا اميلى . أعد كل شيء يابوب ! وساحضر بعد ربع ساعة . واذا تأخرت قليلا فلتبداوا فى التمرين . وليمرن هيرب على بعض الضربات العالية ، فان عينيه تحتاجان لمثل هذا التمرين ، وسأراك فيما بعد .

اميـــلى : وداعا ياليزى .

چـورج : الى اللقاء ياليزى . لقد سررت جدا ، انك أيضا انتخبت يا أميلى .

اميـــلى : شــكرا .

وكانا واقفين فى الشارع الرئيسى بجـوار الحائط الخلفى ، وكان چورچ على اهبة أن يتقدم خطـوات نحو المتفرجين الا انه يقف ويقول :

چـورج : اميلى لماذا انت حانقة على ؟

اميـــلى : لست حانقة عليك .

چـورج : ولكنك تعاملينني بطريقة غريبة .

اميـــلى : اذا كنت ترى من الأفضل ان اصارحك ياجورج . فانى اقول : لقد تغيرت كثيرا فى هذه السنة الأخيرة . فـلم يعجبنى هذا التغيير . وانى لآسفة اذا كان هذا سيغضبك . ولكنى مضطرة لأن أقول لك الحق . واخزى الشيطان .

چـورج : آسف جدا يا اميلى ولكن ماذا تقصدين ؟

اميـــلى : كنت حتى السنة الماضية أعجب بك كثيرا ياجورج وكنت أحب دائما ان اراقبك وانت تصرف امـورك . فنحن

أصدقاء منذ سنين طويلة . ولكنك بدأت فجأة . تمضي وقتك كله في البيسبول . ولم تعد تكلم احدا حتى ولا أسرتك . وفي الحقيقة يا چورچ انك اصبحت مغرورا . منتفخ الأوداج ، وهذا ما تقوله البنات جميعا . قد لا يواجهنك به ، ولكنهن يعلنه وراء ظهرك . ويسوءني دائما أن أسمعهن وأن أجـد نفسي مضطرة لان اوافقهن قليلا . أنا آسفة على ابلاغك هذا .

چـورچ : أنا سـعيد يا أميـلي لأنك قلت هـذا . فاني لم أكن أدري أن مثل هذا يحدث لي . ويخيل الي أنه من الصعب ان يتحاشى المرء تسرب الأخطاء الى شخصيته .

يتقدمان خطوة أو اثنتين الى الأمام ثم يقفان وعليهما الوجوم

اميـلي : اني أتوقع الكمال دائما في الرجل ، وأعتقد أنه واجب فيه .

چـورچ : اعتقد يا أميلي انه من المستحيل ان يكون المرء كاملا .

اميـلي : ان والدي رجل كامل . ووالدك فيما أعلم رجل كامـل أيضا . ولا أستطيع أن أفهم لم لاتكون أنت أيضا كذلك .

چـورچ : يخيل الي ياأميلي .. أن العكس هو الصحيح .. أي أن الرجال ليسوا هم الخيرين ، بل النساء مثلك ومثـل والدتك .. ووالدتي ..

اميـلي : يحسن بي أن أقول لك منذ الآن : ليس من السهـل على الفتاة أن تكون كاملة كالرجل ، لأن اعصابنا نحن الفتيات ضعيفة .. اني الآن آسفة على اني قلته كل هذا الكلام عنك ولست ادري ماذا جعلني أقوله .

چـورچ : لا ! لا ! يا اميلي ! مادامت هذه هي الحقيقة فعليك ان تقوليها ، وأن تتمسكي بها .

اميــــلى : انا لا ادرى اذا كانت هذه هى الحقيقة ام لا ، بل واشعر فجأة ان ليس لهذا كله اهمية كبيرة .

چــورچ : اميلى ! اتشربين آيس كريم بالصودا قبل ان تعودى الى البيت .

اميــــلى : شكرا ! لا مانع .

يدخـلان حانوت مستر مورجان ويجلسان على الكرسيين المرتفعين .

مدير المسرح : وقد تلبس شخصية مستر مورجان .

هالو جورج ! هالو اميلى ! ماذا أحضر لكما ؟ اميلى وب اكنت تبكين ؟ لماذا ؟.

چــورچ : يحاول أن يجد جوابا .

لقــد فزعت فزعا شــديدا يا مستر مورجان ، فقــد كادت عــربة مخزن الصلب تدهمها ، انا نعرف جميعا هنا ان توم هكنس يسوق كالمجنون .

مدير المسرح : خذى اذن كوبا من الماء يا اميلى ! ان الذعر فعلا يبدوعليك، والآن ماذا تشربان ؟

اميــــلى : عصير الفراولة بالفوسفات ، شكرا مستر مورجان .

چــورچ : لا . لا . خذى معى آيس كريم بالصودا يا اميلى ! اعطنا كوبى آيس كريم فراولا بالصودا يا مستر مورجان .

مدير المسرح : نعم يا سيدى ! على المرء الآن اذا ماأراد عبــور الطريق الرئيسى ان يلتفت جيدا يمنة ويسرة . والحال يســوء عاما بعد عام . ان فى جروفرز كورنرز فى هذه اللحظــة التى اتحدث اليكما فيها مائة وخمسة وعشرين حصانا . ولقد كان هنا بالامس مفتش الولاية . وهاهم الآن يأتون بالسيارات . وليس أفضل الآن من أن يلزم المرء بيته . اين تلك الايام التى كان يرقد فيها الكلب طول النهار وسط

الشارع الرئيسى فلا يزعجه شيء . نعم يا مس «اليس» .
سأحضر اليك حالا . هاكما الصودا . تمتعا بها .

ويخرج .

اميـــلى : أن ثمنها مرتفع .

چـورچ : لا . لا . لا تفكرى فى هذا ، اننا اليوم نحتفل أولا لأننا انتخبنا ، وثانيا اتعلمين بماذا احتفل أيضا ؟

اميـــلى : لا !

چـورچ : انى احتفل بأن وجدت صديقا يقول لى كل ما يجب فعـلا ان اسمعه .

اميـــلى : چورچ ! ارجوك يا جورج ! لا تفكر فى هذا ، فانا لا ادرى لماذا قلت . وهو ليس حقيقيا . فانت . .

چـورچ : اميلى ! لا . تمسكى بما قلته . اننى سعيد انك تحدثت الى هكذا . وسترين . سترين . انى أتغير سريعـا . سأتغير . اميلى اريد أن أطلب منك شيئا .

اميـــلى : ماذا ؟

چـورچ : اذا ذهبت فى العام المقبل الى كلية الزراعة فهل تكتبين لى خطابا بين حين وآخر ؟

اميـــلى : بالتأكيد يا جورج . بالتأكيد .

فترة صمت .

حقا يبدو ان غيابك ثلاث سنوات سوف يبعدك عما يجرى هنـا .

چـورچ : لا ! لا ! يجب الا يحدث هذا . فأنا لن أكون فلاحا فقط . ولكننى اطمع فى أن أنتخب ولهذا فان خطاباتك لى سوف تكون مهمة جدا . اذ تقولين لى فيها عما يحدث هنا . وتخبريننى بكل شيء .

اميــــلى : ولكن ثلاث سنوات على اية حال مدة طويلة . وقد تصبح الخطابات من جروفرز كورنرز بعد قليل مملة . فليست هى بالبلدة الهامة . اذا فكرت فى نيوهامبشير كلها . غير انى أراها بلدة جميلة .

چــورچ : لن يأتى اليوم الذى لا أكون فيه حريصا على ان اعرف كل مايحدث هنا يا اميلى .. انى واثق من هذا يا اميلى .

اميــــلى : حسنا ! سأحاول على كل ان أجعل خطاباتى شيقة .

صمت .

چــورچ : أتعرفين يا أميلى اننى كلما قابلت مزارعا اسأله هل من المهم حقا لكى أصبح مزارعا ناجحا ان أذهب الى المدرسة الزراعية .

اميــــلى : ما هذا يا چورچ !

چــورچ : نعم ! . ولقد وجدت البعض يقول .. ان ذلك مضيعة للوقت .. فان المرء يستطيع على اية حال أن يحصل على المعلومات جميعا من النشرات التى تصدرها الحكومة .. والعم لوقايتقدم فى السن ، وهو على استعداد لأن يسلمنى مزرعته من الغد ان استطعت ذلك .

اميــــلى : اصحيح ؟

چــورچ : ثم .. كما تقولين .. ان ابتعد كل هــذه المدة فى أماكن أخرى ، وان اقابل اناسا آخرين .. وما دام هذا ممكنا فانى لا اود الرحيل .. انا لا اعتقد ان الأصدقاء الجــدد سيكونون أفضل من القدامى .. اراهن يا اميلى انهم لن يكونوا خيرا منهم .. اميلى ! انى احس بأنك خير ماعرفته من اصدقاء ، ولست بحاجة لان أذهب فالقى اناسا آخرين فى بلدان أخرى .

اميــــلى : ولكن ياچورچ قد يكون من المهم جدا لمستقبلك أن تذهب . .

وأن تعرف كل شيء عن اختيار الماشية وطبيعة الاراضى ومثل هذه الاشياء كلها .. واذا كنت تشتغل بالسياسة فقد يكون من الواجب أن تلقى الناس من ولايات أخرى .. لست ادرى تماما ..

بعد لحظة صمت .

چورچ : اميلى ! سأقرر هذا الآن .. لن أذهب .. وسأخبر أبى هذه الليلة ..

اميلى : لماذا يا چورچ ؟ . . انى لا أرى ما الذى يدفعك الى أن تقرر شيئا الآن .. مازالت أمامك سنة كاملة .

چورچ : اميلى .. انى سعيد جدا .. اذ حدثتنى عن .. عن هذا العيب فى شخصيتى .. ان كل ماقلته صحيح .. ولكنك اخطأت فى شيء واحد .. لقد قلت انى منذ سنة لم اعد اهتم بالناس .. وبك أنت مثلا .. اصغى الى يااميلى .. كنت أفعل ذلك معك طول الوقت .. من المؤكد يااميلى أنى كنت افكر فيك دائما باعتبارك من اهم الذين افكر فيهم .. كنت دائما أحب أن اتأكد اين تجلسين فى مقاعد المتفرجين .. وأن اعرف من الذى يجلس معك .. وكم تبادلنا الضحك والحديث فى بهو المدرسة . وكان لهذه الأحاديث قيمة كبيرة عندى .. ولو انها لم تكن لذيذة كحديثنا الآن .. وقد لاحظت فى الأيام الأخيرة أنك تعاملينني معاملة غريبة ... وحاولت ثلاثة أيام أن اصحبك فى الطريق الى البيت ... كنت افشل دائما .. يحدث دائما شيء يحول بيننا .. وبالأمس انتظرتك مستندا الى الحائط ، واذا بك تعودين معمس كوركوران.

اميلى : چورچ .. أن الحياة حقا غريبة .. كيف كان يمكننى أن اعرف هذا ! لقد فكرت ..

چــورچ : استمعى يا أميلى .. سأقول لك لماذا عدلت عن الذهاب الى المدرسة الزراعية .. اعتقد ان المرء اذا التقى بشخص يحبه .. اقصد انه هو الآخر محبوب من شخص على الأقل بالقدر الذى يجعله يهتم بشخصيته .. اعتقد ان هذا يعدل الكلية فى اهميته .. ويزيد عليها ، هذا رايى ..

اميــــلى : أعتقد ايضا ان هذا امر هام فعلا !

چــورچ : اميلى !

اميــــلى : نعم يا چورچ !

چــورچ : اميلى ! اذا تحسنت وتغيرت كثيرا فهل تكونين ، اقصد هل تستطيعين ان تكونى ..

اميــــلى : انا ؟ انا الآن . وكنت دائما كذلك .

صمت .

چــورچ : اذن ! كان حديثنا هاما حقا .

اميــــلى : نعـم .

يتنفس عميقا وينصب قامته .

چــورچ : انتظرى دقيقة واحدة . وسأوصلك الى البيت .

ينهض ويذهب الى مدير المسرح الذى يظهر متجها اليه .

مستر مورجان ، انا مضطر لأن اذهب الى المنزل لأحضر لك ثمن ما شربناه . لن أغيب أكثر من دقيقة .

مدير المسرح : ماذا يا چورچ جيبز . اتقصد ان تقول انك . .

چــورچ : كان لدى أسباب يا مستر مورجان . انظر ! هذه ساعتى الذهبية ، احتفظ بها حتى أعود اليك بالنقود .

مدير المسرح : احتفظ بساعتك . انى اثق بك .

چــورچ : سأعود بعد خمس دقائق .

مدير المسرح : انني أثق بك لعشر سنوات يا چورچ لا تزيد يوما . وانت يا اميلى . هل تغلبت على الصدمة ؟

اميـــلى : نعم يا مستر مورجان شكرا . لم تكن شيئا مذكورا .

چـورچ : يحمل الكتب من فوق المنضدة .

انى على استعداد .

ويسيران فى صمت الى أسفل المسرح .. ويعبران التكميبة الى باب مستر وب الخلفى ويختفيان .

مدير المسرح : شكرا لك يا اميلى . شكرا لك يا چورچ .

والآن وقبل أن ننتقل الى حفلة العروس ، مازالت هنالك اشياء نريد أن نعرفها عن هذا الزواج .

أريد أن اعرف كيف تلقى الآباء هذه المسألة ، ولكن الذى أريد أن اعرفه اكثر من ذلك حقا هو كما تعلمون رأى سكان جروفرز كورنرز فى الزواج عموما .

وانكم لتعلمون كما أعلم انا أن الناس لا يستطيعون التعبير لأول وهلة عن رأيهم فى المال ، أو الموت ، أو الشهرة ، أو الزواج . ولكى تعرف هـذا الرأى عليك ان تقراه فيما بين السطور ، ويجب أن تسترق السمع لتعرف .

أوه ! هذا هو دكتور جيبز ، ومسز جيبز .

يظهران من جانب المسرح الذى فيه بيتهما ويتبادلان معه نظرات التفاهم ..

يلقى مدير المسرح بقطعة الخشب نفسها بين الكرسيين ، وهى التى استعملها من قبل لتكون حاجزا وقد اصبحت الآن اللوحة التى تستعملها مسز جيبز لكى الملابس عليها . يجلس دكتور جيبز على كرسى هزاز ويدخن . تنشغل مسز جيبز لحظة بالكى فى صمت ثم تذهب الى أسفل وتنادى .

مسز جيبز : ربيكا ! لقد حان الوقت لتطفئى النور . وتذهبى لتنامى .. وانت يا چورچ يجدر بك أن تنام أيضا .

صوت ربيكا : ولكنى لم انته من مذاكرة اللغة الانجليزية يا أماه .

مسز جيبز : ماذا ! أراهن انك لم تكونى تذاكرين يا ربيكا بل تتصفحين مجموعة معروضات محل سير زروبيك ، وعلى كل حال امامك عشر دقائق اخرى ، ان لم تنتهى بعدها فلن يكون أمامك الا الرسوب ، وان تصبحى عارا لأبيك ولى . وماذا تفعل انت يا چورچ ؟

صوت چورچ : (متضايقا) اذاكر التاريخ !

مسز جيبز : يحسن بك ان تذهب الى الفراش . لا شك انك تنام على مكتبك الآن .

تلقى بنظرة مرحة الى زوجها ثم تعاود الكى .

دكتور جيبز : لقد تحدثت اليوم حديثا طويلا مع چورچ .

مسز جيبز : هل فعلت ؟

دكتور جيبز : هل تعرفين يا مسز جيبز . أن ليس فى العالم ما يزعج اكثر من الابن . فعلاقة الأب بابنه هى من أصعب العلاقات وأكثرها احراجا . فأنى ما حدثته مرة . الا وشعرت انى كأسفنجة قذرة تنز نفاقا .

مسز جيبز : وليست علاقة الأم بابنتها امرا سهلا كذلك .

دكتور جيبز : أن چورچ يصر على الزواج من اميلى بمجرد انتهاء الدراسة بالمدرسة ، وان يأخذها مباشرة الى المزرعة .

صمت .

هو يقول أن فى استطاعته ان يقضى الليل فى دراسة الزراعة من النشرات الحكومية ، دون حاجة لأن يذهب الى الكلية .

مسز جيبز : لقد كان دائما مولعا بالزراعة . وورث ذلك عن اهلى .

دكتور جيبز : أعتقد انه قادر على أن يبدا عمله فى الزراعة مباشرة .

ولكننى اقسم انه مازال صغيرا جدا على الزواج . . انه يا چوليا مازال غضـا طريا . لا يستطيع بعد أن يكون رب عائلة .

مسز جيبز : انه لا يستطيع . وانت على حق . ولكنه شاب صالح . ولا احب أن أتصور انه يظل وحيدا هنالك . يذهب مساء كل سبت ، كأى فلاح قح الى البلدة بعد أن أنهكه العمـل ليبحث عن التسلية . وقد يفسده هذا ويدفعه فى طريق الشر . ولا شك أنه لن يكفيه عندئذ ان يأتى الى هنـا فيجلس معنا بجوار المدفأة . ثم أننا لو خطبنا له أميلى مدة سنة . فقد لا يكون فى هذا كفاية وقد يملها .

دكتور جيبز : هكذا !

مسز جيبز : لقد كنت أراقبها دائما يافرانك ، وأن چورج لحسن الحظ ، عندما نفكر فى سخافة الفتيات فى العالم .

دكتور جيبز : ولكن يا جوليا هل يتزوج چورچ ؟ هذا الصبى الأنانى المتهور ، المغرور .

مسز جيبز : نعم ! نعم ! أعلم هذا .

تأخذ ياقته وتفحصها .

فرانك ماذا تفعل بياقتك . . هل تقرضها ؟ . . لم أر رجلا تتمزق ياقته على هذه الصورة .

دكتور جيبز : اتعلمين يا چوليا أحد مخاوفى عند ماتزوجتك ؟

مسز جيبز : أوه ! ماذا ! قل !

دكتور جيبز : كنت أخشى ان يعوزنا الحديث بعد أسابيع قليلة فينضب معينه ونتناول طعامنا فى صمت . وقد ظللنا نتحـدث عشرين عاما . ولا نجد فترات جدب بارزة .

مسز جيبز : قد يكون الحديث عن الجو وتغيره . ليس بالحديث المنتقى . ولكننى استطعت دائما ان أجد ما أقوله .

صمت .

دكتور جيبز : ما رأيك ؟ ماراأيك يا چوليا ؟ هل تقول لابننا : سر فى طريقك وتزوج ؟

مسز جيبز : الظاهر أن علينا أن نقرر . فأن ميرتل وشارلز وب راغبان فى ذلك . وهما يعتقدان أن من الأفضل أن نلقى بالصغيرين فى البحر ، بمجرد أن يستعدا ، وان يتركا لنفسيهما ، فأما أن يسبحا او يغرقا .

دكتور جيبز : ولكن مامعنى هذا ! هل يجب علينا أن نقرر هذا الآن ؟ فى هذه اللحظة ؟

مسز جيبز : انك تريد أن تلقى المسئولية على !

دكتور جيبز : لقد قرب شهر ابريل . سأصعد الآن لأحدثه قبل أن ينام .

وينهض .

چوليا هل انت متأكدة ؟ الا تريدين أن تقولى شيئاآخر .

تتوقف عن الكى لحظة .

مسز جيبز : لا أدرى ماذا أقول ! يبدو انه من العسير أن تطلب من شاب مثل چورچ تعود أن يعيش فى الخلاء أن يذهب ويحبس فى غرفة الدراسة ثلاث سنوات . واذا ذهب الى المزرعة . فيحسن أن يجد رفيقا . وقد عثر على فتاة طيبة كأميلى . أن الناس خلقوا ليعيشــوا أزواجا . فرانك . اذهب يا فرانك وقل له . لا مانع .

دكتور جيبز : يعبر المسرح ويشرع فى النداء عندما تضع يدها على خدها وتحملق فى المتفرجين فى فزع حاد .

مسز جيبز : انتظر لحظة ! انتظر لحظة !

ثم تعاود الكى .

لا . اذهب وحدثه .

دكتور جيبز : ولكن . لماذا اوقفتنى يا چوليا .

مسز جيبز : أوه ! أتعرف ؟ لقد ذكرت تلك الأيام التى مرت بنـا فى سنواتنا الأولى . وكان چورچ وربيكا طفلين . ذكرتك فى الساعة الثالثة صباحا تمشى فى الغرفة جيئة وذهابا . ذكرت السعال الديكى . وسقطة چورچ من السور . لقد كنا حينذاك أنا وانت فى الخامسة والعشرين . أو اكثر . ما أسرع أن ينسى المرء متاعبه وما أروع هذا . نعم يافرانك . أصعد وحدثه ! ان الحياة تستحق هذا كله .

دكتور جيبز : نعم ! سيلاقيان الكثير من المتاعب . ولكن هذا كله ليس من شأننا . دعيهما يواجهانها . فما من شك أن كلا منا له الحق فى متاعبه . ويجب ان تكونى معنا يا چوليا فى مثل هذه المناسبة الهامة . سأنادى عليه . چورچ . چورچ !

صوت چورچ : نعم يا أبى .

دكتور جيبز : هل تنزل دقيقة ؟ انا وامك نريد ان نحدثك

چورچ : طبعا ! حالا !

تضع يدها فى يد زوجها .

مسز جيبز : رباه ! انى لغبية ! ان جســدى كله يرتعش . . وليس هناك ما يدعو لذلك .

مدير المسرح : والآن شكرا ! شكرا لكما !

لقد أعد كل شىء الآن لمراسم العرس .

ينقل الممثلون أثناء حديثه المقاعد والمناضد من دارى جيبز ووب ويرتبون صفوف مقاعد الكنيسة فى مؤخرة المسرح ، ينظمونها لكى يجلس الجمع مواجها الحائط الخلفى ومحراب الكنيسة فى وسط المسرح .

وقد وضعت منصة مسندة للحائط الخلفى يقف عليها مدير المسرح ، وقد اتخذ دور القس .

ما اكثر مايمكن أن يقال عن حفلات الزواج ، وما اكثر الأفكار التى تدورحولها ، ولسنا بالطبع نستطيع أن نجمع هذه الحفلات فى وقت واحد ، لا سيما فى جروفرز كورنرز ، حيث تكون دائما بسيطة غاية البساطة ومختصرة .

فى هذا الزواج سأقوم بدور القس ! ولذا فان لى بعض الحق فى أن أسهب قليلا فى الحديث عنه .

ومنذ قليل ، تطورت المسرحية ودخلت مرحلة جدية .

فأنتم تعلمون أن بعض الكنائس ترى فى الزواج رباطا مقدسا ، ولست أدرى ماذا يعنون بهذا تماما ، ولكننى استطيع أن أقدر هذا . اننى أعتقد ان الأمر انما هو كما قالت مسز جيبز منذ بضع دقائق : لقد خلق الناس ليعيشوا أزواجا . ان هذا العرس موفق ، غير أن الناس قد ركبوا معا الى حد أنه حتى فى العرس الطيب قد لايسلم الأمر من الاضطراب الذى يجد طريقه الى أعماق نفوسهم . وانى اعتقد أن مثل هذا لابد أن يحدث فى مسرحيتنا أيضا .

أن البطل الحقيقى لهذا المنظر لا يظهر على المسرح ابدا ، وانتم تعرفون من أعنى . فما أصدق قول ذلك الأوربى : أن كل طفل يولد فى العالم انما هو محاولة من الطبيعة لخلق انسان كامل . لقد رأينا الطبيعة بعض الوقت تعمل وتدبر لتحقيق مقاصدها . واننا لنعرف جميعا أن الطبيعة تهتم بالكم ، ولكننى اعتقد ان الكيف يهمها أيضا . وهذا ما يجعلنى أقف موقف القس الآن . أليس من الجائز أنها تحاول ابراز حاكم صالح جديد لنيوهامبشير ؟

ولكن لاتنسوا الشهود الآخرين لهذا العرس ، اولئك الأسلاف . انهم ملايين قد استقر رأى اكثرهم أيضا

على أن يعيشوا أزواجا . فعل ذلك الملايين . هذه هي موعظتي ولا أظنها طالت عليكم .

يبدأ الأرغن في عزف مقطوعة « لارجو » لهاندل ويتدفق الجمع الى الكنيسة ، ويجلسون في صمت . الا ان مسز وب وهي في طريقها الى مجلسها تستدير وتحدث الجمهور .

مسز وب : لست أدري ما الذي يحملني على البكاء . ليس هناك مايدعوني اليه لكنه غلبني في الصباح عند الأفطار . وكانت اميلي تتناول افطارها كما فعلت دائما طوال سبعة عشر عاما ولكنها الآن سترحل حيث تأكل في منزل رجل آخر ، لعل هذا هو السبب !

واميلي ايضا قالت فجأة : لا أستطيع أن اضع في فمي لقمة أخرى ، وأسندت رأسها الى المائدة ثم بكت .

وتتجه الى مقعدها بالكنيسة ولكنها مرة اخرى تستدير وتضيف .

أوه ! لابد ان أقول لكم ! أتعلمون ! ان من القسوة أن نرسل بناتنا الى الزواج على هذا النحو .

أرجو أن تكون بعض صديقاتها قد أسدين لها شيئا من النصيحة . انني أعرف انه من القسوة الا أحدثها ، ولكنني لم أستطع ان أحمل نفسي على أن أقول لها شيئا لقد سرت في هذا الأمر سيرا اعمى كالخفاش .

أن العالم بأكمله في وضع خاطيء ، هذا هو الواقع . الهم قادمون .

وتسرع الى مكانها بالمقاعد ، ويشرع جورج في النزول من يمين المحراب في وسط المسرح مخترقا الحضور .

وفجأة يبدو عند العمود الايمن ثلاثة من أعضاء فريق البيسبول ويأخذون في الصفير والصياح ، وقد ارتدوا جميعا رداء اللعب .

اللاعبون : ايه ! .. چورچ ! هست ! ياو ! اذا لم تسر الأمور على خير وجه نادنا .نحن نعرف الواجب. اسمعوا ! ياو ! چورچ ! لاتدعى البراءة ايها الشاب ! نحن نعرفك ونعرف ما تفكر فيه ! لاتخز الفريق ياولدى ! هو ! و !

مدير المسرح : حسنا ! كفى ! كفى ! كفى ! يكفينا من هذا الآن !

ويدفع أفراد الفريق وهو يبتسم فينحنون مرة أخيرة ليصيحوا لزميلهم بضع صيحات اخرى .

كانت حفلات العرس مليئة بمثل هذا فى الأزمان القديمة أيام روما وما بعدها . ويقولون الآن اننا اكثر حضارة

وتبدأ الجوقة تغنى «الحب الالهىيفوق كل حب» ويكون چورچ قد وصل الى المسرح ويحملق لحظة فى الحضور ثم يتراجع بضع خطوات نحو مقدمة المسرح الى اليمين .

ويقول فى اكتئاب لنفسه .

چورچ : أود لو أعود الى المدرسة . انى لا اريد الزواج .

وتترك أمه مقعدها وتتجه ناحيته وتقف وهى تنظر اليه فى قلق .

مسز جيبز : ماذا حدث يا چورچ ؟

چورچ : اماه ! لا اريد أن اكبر ! لماذا يدفعنى هكذا كل واحد هنا .

مسز جيبز : ولكنك يا چورچ قد أردت هذا !

چورچ : لماذا يجب أن اتزوج ؟ استمعى يا اماه ! اريد أن أسألك لآخر مرة سؤالا .

مسز جيبز : لا ! لا ! يا چورچ ! لقد أصبحت الآن رجلا .

چورچ : ولكن استمعى الى يا أماه !! انك لا تستمعين الى مطلقا . كل ما اردته أن أكون فردا . لماذا .

مسز جيبز : چورچ ! ماذا يكون لو يسمعك احد . كفى هـذا . انى لأشعر بالخجل من أجلك .

يمر بيده على جبهته .

چــورچ : ماذا حدث ؟ لقد كنت أحلم . أين أميلى ؟

مسز جيبز : رباه ! لقد افزعتنى .

چــورچ : ابتسمى يا أماه ! لمـاذا تبـدو عليك الدهشة هـكذا . ابتسمى ! انى اتزوج .

مسز جيبز : دعنى استرد انفاسى لحظة .

چــورچ : أماه . فلتحجزى أمسية الخميس لنا . سنحضر فى مساء كل خميس ، أنا واميلى لنتناول العشاء عندك . سترين اننا سنفعل . أماه لماذا تبكين ؟ هيا بنا ، علينا أن نستعد لهذا .

وفى هذه الاثناء تكون اميلى قد اخترقت الزحام فى ثيابها البيضاء وبنقاب العرس ، واعتلت المسرح . ثم تتراجع هى الأخرى عندما ترى الحضور فى الكنيسة ، وتكون الجوقة قد بدأت تنشد « فلتبارك الصلة التى تربط » .

اميـــلى : لم اشعر ابدا بالوحدة كما اشعر بها الآن . وهذا چورچ يبدو .. اوه ! انى اكرهه ! انى افضـل الموت ! ابى ! أبى .

يترك مقعده فى الكنيسة ويقوم اليها وهو قلق .

مستر وب : اميلى ! اميلى ! لا تقلقى .

اميـــلى : ولكنى لا اريد أن اتزوج يا أبتاه .

مستر وب : اصمتى اميلى ! كل شىء يسير على أحسن وجه .

اميـــلى : لماذا لا استطيع ان أظل كما انا بعض الوقت ! هيا بنـا نذهب !

مستر وب : لا ! لا ! يا اميلى ! كفى عن هذا وفكرى قليلا .

اميــــلى : الا تذكر يا ابتاه ماكنت تقوله لى دائما . الا تذكر انك كنت دائما تقول انى فتاتك . لابد أن هنالك اماكن كثيرة يمكن أن نذهب اليها . فلنذهب وسأخدمك وأهيىء لك الدار .

مستر وب : كفى ! كفى ! يجب الا تفــكرى فى مثل هذه الأمور . كل ما هنالك انك قلقة قليلا يا اميلى . اسمعى ، انك ستتزوجين الآن افضل شاب فى العالم . ان چورچ شاب طيب .

اميــــلى : ولكن ! يا أبتاه !

مستر وب : چورچ ! چورچ .

تعود مسز جيبز الى مقعدها ويسمع چورچ نداء مستر وب فينظر اليــه فيومىء اليه مســتر وب ويتحركون الى وسط المسرح

چورچ ! انى أتنازل عن ابنتى ! أتظن انك تستطيــع أن ترعاها ؟

چــورچ : مستر وب ! اريد ! احاول ! اميلى ! سأبذل كل ما فى وسعى . انى احبك يا اميلى ، وانا فى حاجة اليك .

اميــــلى : اذا كنت تحبنى فساعدنى . كل ما أريده شخص يحبنى .

چــورچ : سأفعل يا اميلى !

اميــــلى : اقصد فى مرضى . وعند الضيق .

چــورچ : أميلى ! سأحاول ! سأحاول .

اميــــلى : اقصد ! دائما ! اتسمعنى ! دائما ! دائما .

ويرتمى كل منهما فى ذراع الاخر .
ويسمع مارش لوهنجرين .

مستر وب : هيا بنا ! انهم ينتظروننا . سيمر كل شىء الآن على خير وجه . هيا بنا !

يتركهما چورچ ويأخذ مكانه الىجانب مدير المسرح الذى انقلب قسا .

وتتقدم اميلى الى المذبح معتمدة على ذراع ابيها .

مدير المسرح : هل تقبل يا جورج ! هذه المراة أميلى زوجة لك !

كانت مسز سومز تجلس فى الصف الاخير بين الحضور فى الكنيسة . وهى تلتفت الى جارتها وتقول فى صوت مرتفع .

مسز سومز : عرس بديع ! أجمل عرس رايته ! انى لأسر للعرس الجميل، اليس كذلك ؟ اليست العروس جميلة .

چورچ : نعم ! اقبل .

مدير المسرح : هل تقبلين يا أميلى هذا الرجل چورچ زوجا لك .

مسز سومز : لا أذكر انى رايت مثل هذا العرس الجميل ، ولكننى دائما أبكى . ولست أدرى لماذا ، . أبكى دائما كلما أرى الشباب سعيدا الا تبكين ؟ أوه ! ما اجمل هذا !

ثم الخاتم .
ثم القبلة .
ويتجمد المنظر فجأة وكأنه لوحة صامتة .
ويلتفت مدير المسرح وقد نظر من بعيد الى الجمهور قائلا :

مدير المسرح : لقد عقدت الزواج مائتى مرة فى حياتى الى الآن .
هل أنا مؤمن بهذا ؟
لست ادرى .
هذا يتزوج من هذه ! ملايين من الناس .
ثم المنزل الصغير ، فخطوة الطفل الاولى . فنزهات الآحاد فى سيارات فورد . فآلام المفاصل أول مرة . فالأحفاد .
ثم عودة آلام المفاصل . ففراش الموت . فقراءة الوصية .
انها مرة فى الألف قد تكون مهمة .
فليعزف الآن لحن الزواج لمندلسوهن .

ويعزف اللحن على الأرغن •

ينزل العريس والعروس من المذبح مشرقين وان كانا يحاولان تصنع الوقار •

مسز سومز : ما أجمل الاثنين ! ما أجملهما • أوه ! انى لم أشهد عرسا أجمل من هذا ! أنت واثقة من انهما سيكونان سعيدين ! في رأيي أن السعادة دائما أهم شيء • أهم شيء أن يكون المرء سعيدا •

ويصل العريس والعروس الى الدرج المفضى الى اماكن الحضور فيلقى عليهما ضوء مشرق ويهبطان قاعة الجمهور فى المسرح ، ثم يعودان فى مرح •

مدير المسرح : هذا هو الفصل الثانى بأكمله • وأمامكم عشر دقائق للاستراحة •

الفصل الثالث

في فترة الاستراحة يشاهد الجمهور الممثلين وهم ينظمون المسرح وفى الجانب الأيمن . الى اليمين قليلا من وسط المسرح وضعت عشرة أو اثنا عشر كرسيا عاديا ، فى صفوف ثلاثة متباعدة بعض الشيء ومواجهة للجمهور .

هذه المقاعد هى القبور فى المقبرة .

وعندما تقارب الاستراحة الانتهاء يدخل الممثلون ويأخذون أماكنهم . فى الصف الأول من منتصف المسرح تقريبا مقعد فارغ وبعد ذلك مسز جيبز ثم سيمون ستمسون .

أما فى الصف الثانى فنجد بين آخرين مسز سومز وبين الجالسين فى الصف الثانى واللى وب . يجلس الموتى هادئين دون جمود ، وفى صبر لا يشوبه عدم الاهتمام .

يأخذ مدير المسرح مكانه المعتاد وينتظر انطفاء الأضواء .

مدير المسرح : انقضت تسع سنوات هذه المرة أيها الاصدقاء ، ونحن في صيف سنة ١٩١٣ . وقد حدثت تغيرات تدريجية في جروفرز كورنرز . أخذت الخيول فيها تتناقص ، وصار المزارعون يقدمون الى البلدة في سيارات فورد .

على أن أكبر تغيير هو في الشباب . أنهم يريدون الذهاب الى السينما في كل حين ، ويريدون أن يرتدوا الثياب التى يشاهدونها هنالك ، ويريدون التشبه بأهل المدينة .

وأصبح الناس جميعا يغلقون أبواب بيوتهم بالاقفال ، على أن البلدة لم ينزل بها لصوص بعد ، غير انه ما من واحد الا وقد سمع القصص عنهم ٠

ولكن قد تعجبون – على أية حال – حين أقول لم أن الامور لم تتغير تغيرا كبيرا فى جروڤرز كورنرز ٠

واني لاحسبكم تتساءلون الآن عن الغرض من كل هـــذه المقاعد ٠ وأظن بعض الاذكيــاء منكم قد أدرك المغزى ٠ ولا أدرى شعوركم نحو هذه الامور ، الا أننى أستطيع أن أؤكد أن هذا المكان جميل حقا ! انه واقع على قمة تل ! تل تكتنفه الرياح وتحيط به السماء والسحب الكثيرة ٠ وكثيرا ما تسطع عليه أشعة الشمس والقمر ، وتطل النجوم ٠ ولو صعدتم الى هنا بعد ظهر يوم لرأيتم سلاسل من التلال بعضـــها وراء بعض ٠ زرقاء زرقة جميلة ٠ هنالك الى جانب بحيرة ســـونابى وبحيرة وينابا سوكى . فاذا ما صعدتم وتصادف أن كان لديكم منظار مقرب فأنه يمكنكم أن تروا الجبال البيض وجبل واشنجطون ٠ هنـــالك حيث تقع كنواى الشـــمالية كنواى ٠ ثم ترون ولا شـــك أيضا جبلنا الحبيب جبل مونا دنوك . هنا الى اليمين ، وحوله ترقد كل هـــذه البلدان ٠ جافرى الشرقية وبيتربورو ودبلن ٠

ثم يشير الى أسفل عند الجمهور ٠

وهنـــاك ٠ اذا ما انحـــدر الطريق تقع جروڤرز كورنرز ٠ حقا انها لبقعة رائعة فى هذا المكان المرتفع ٠ بقعة مملوءة بغار الجبال والزنابق ٠ وكثيرا ما عجبت لماذا يحب الناس أن يدفنوا فى وودلون أو بروكلين ،

وهم يستطيعون أن يرقدوا فى الوقت ذاته فى هذا المكان المرتفع بنيوهامبشير ٠

وهنالك فى ذاك الركن ٠

يشير الى يسار المسرح ٠

قبور قديمة ٠ منذ ١٦٧٠ و ١٦٨٠ ٠ قبور أولئك الرجال ذوى العزيمة الذين قطعوا الطريق الطويل الى الاستقلال ٠ وفى الصيف يطوف المصيفون بقبورهم ويضحكون من الكلمات الغريبة التى سطرت على هذه القبور ٠ ان هذا لا يضير ! ويأتى علماء الأنساب من بوسطن يؤجرهم أهل المدينة كى يكشفوا لهم عن أسلافهم ٠ يريد النساء أن يتأكدن من أنهن بنات الثورة الأمريكية ، وسفينة المهاجرين الأوائل ، وأظن أن هذا لا يضير . وانك كلما اقتربت من الجنس البشرى . تجد طبقات وطبقات من الحماقة ٠

وهنالك أيضا قبور بعض أبطال الحرب الاهلية ! وعلى أجداثهم أعلام حديدية ، وهم شبان من أبناء نيوهامبشير ٠ اعتقدوا أن الاتحاد يجب أن يظل مترابطا على الرغم من أنهم هم أنفسهم لم يقطعوا أبعد من خمسين ميلا فيه ٠ كل ما عرفوه أيها الاصدقاء هو اسم الولايات المتحدة الأمريكية ، ولهذا ذهبوا وماتوا فى سبيله .

أما هنا فهو الجزء الحديث من المقبرة ٠ هذه صديقتكم مسز جيبز ! ثم لننظر هنا مستر ستمسون عازف الارغن فى الكنيسة المذهبية ! وهناك مسز سومز تلك التى كانت مسرورة من حفلة الزواج ! أتذكرونها ؟ أوه ! وكثيرون غيرهم ٠ فهنا أيضا والاس ابن المحرر وب !

لقد انفجر مصران الاعور فى بطنه وهو فى رحلة مع زملائه من الكشافة الى كروفورد نوتش ٠

لقد هدأ هنا آخر الامر الكثير من الاحزان ٠ وصعد الكثيرون من هنا بأقربائهم الى الجبل ٠ اننا جميعا نعرف هذا ٠ ثم مرت عجلة الزمن بأيامه المشمسة ٠ وأيامه الممطرة ٠ وبالجليد أحيانا ٠ حقا ٠ أننا جميعا راضون اذ أنهم استقروا فى مثل هذا المكان الجميل ٠ وانا لنعرف جميعا أننا سوف نأتى أيضا متى حان الوقت وانتهت أدوارنا ٠

فلا شك اذن أن هذا المكان هو من أهم أماكن جروفرز كورنرز وكثيرا ما تتجه اليه الافكار نهارا وليلا ، ولكن لا يوجد فيه مكتب بريد ٠

وسأذكر لكم الآن أمورا تعرفونها ٠ بقدر معرفتى بها ٠ ولكنكم لا تخرجونها وتفحصونها كثيرا ٠

انى لا أهتم بما يقوله الناس بأفواههم ، ولكن كل انسان يعرف بأن هنالك شيئا أبديا ، وليس هذا الشيء بيوتا أو أسماء ، وليس هو الارض ، بل وليس النجوم ٠ ان كلا منا يعرف فى قرارة عظامه أن هنالك شيئا أبديا وأن هذا الشيء ذو علاقة بالانسان ٠ لقد ظل أكبر العظماء يكررون علينا هذا القول منذ خمسة آلاف من السنين ، ولكن من العجب حقا أن الناس ينسون هذا الشيء ، ففى قرارة نفس كل انسان شيء أبدى ٠

صمت ٠

أعتقد أنكم تعرفون مثلى أن اهتمام الموتى بنا نحن الاحياء لا يبقى طويلا ٠ انهم يتخلون قليلا ، قليلا عن اتصالهم بالارض ، وما كان لهم فيها من مطامح ، وما

ذاقوه من ملذات ، وما عانوه من آلام ، ومن أحبوا من رجال ونساء ٠

انهم يفطمون عن الارض ، هـذه هى الكلمة التى أعبر بها : يفطمون ٠

فهم يبقون هنا ، بينما الجانب الارضى منهم يحترق ، ويذهب هباء ، وبينما يقل اهتمامهم تدريجيا بمرور الزمن بما يحدث فى جروفرز كورنرز ٠

انهم ينتظرون ، وينتظرون ، ينتظرون أمرا يشعرون بأنه سيحدث ، وهو أمر كبير الاهمية وعظيم ، أليسوا فى انتظار أن يبدو الجانب الابدى منهم واضحا ؟

لقد يسىء الى مشاعركم بعض ما سيقولون ٠ ولكن هذا هو الواقع ، شعور الأم نحو الابنة ، والزوج نحـو الزوجة ، والغريم نحو الغريم ، والبخيل نحو المال ، كل هذه الامور البالغة الاهمية ، تبدو شاحبة فيما حول هذا المكان ٠ وما الذى يبقى ؟ وما الذى يبقى بعد ذهاب الذاكرة وفقد الشخصية يا مسز سميث ؟

وينظر الىالجمهور لحظة ، ثم يلتفت الى المسرح ٠

ومع ذلك ففى هـــذا المكان بعض الأحيـــاء : منهم چو ستودارد القائم على الدفن يشرف على اعـداد قبر جديد ٠ وهاك شابا من جروڤرز كورنرز كان قد ترك بلدته وهاجر الى الغرب ٠

وكان چو ستودارد قد أخذ يحوم قليلا فى الخلف ، ثم يدخل سام كريج من اليسار يمسح العرق منأعلى جبهته ، وهو يحمل مظلة ويتقدم فى خطوات واسعة الى الامام ٠

سام كريج : طاب يومك يا چو ستودارد

چوستودارد : طاب يومك ، طاب يومك ، دعنى أنظر اليك ، هل أعرف هذا الوجه ٠

سام كريج : أنا سام كريج ٠

چوستودارد : رباه ! أهو أنت ؟ كان على أن أتوقع عودتك للاشتراك فى الجنازة ٠ لقد ظللت بعيدا عنا أمدا طويلا يا سام ٠

سام كريج : نعم ! لقد تركت البلدة منذ اثنى عشر عاما أو أكثر ٠ انى أعمل الآن فى بافالو يا چو ٠ ولكن كنت فى مهمة فى الشرق عندما وصلنى خبر موت ابنة خالتى ، فرأيت أنى أستطيع أن أجمع بين أمرين ، وأحضر لازور البيت القديم أيضا ٠ يبدو أنك فى صحة جيدة ٠

چوستودارد : نعم ! نعم ! ليس لى أن أشكو ٠ ان رحلتنا اليوم يا صمويل مؤلمة ! مؤلمة جدا !٠

سام كريج : حقا ٠

چوستودارد : نعم ! نعم ! انى أقول دائما اننى أكره القيام بعملى اذا كان المتوفى فى شرخ الشباب ، لقد جئت بمظلتك ، يبدو انها ستمطر وتزيد الجو حزنا ٠ انهم سيصلون الى هنا بعد قليل ٠ لقد كان على ان أحضر هنا مبكرا ٠ وتركت ابنى يشرف على الامر هناك فى الدار ٠

يقرأ شواهد القبور :

سام كريج : ماكارتى المزارع القديم ٠ لقد تعودت أن أنظف له بيته بعد خروجى من المدرسة ٠ كان مريضا باللمباجو ٠

چوستودارد : نعم حملنا ماكارتى الى هنا منذ سنين ٠٠

سام كريج يحملق فى ركبتى مسز جيبز

سام كريج : هذه خالتى چوليا ٠ لقد نسيت أنها ٠ طبعا ٠ طبعا ٠

چوستودارد : نعم ! لقد فقد الدكتور جيبز زوجته منذ عامين أو ثلاثة !

في مثل هذا الوقت تقريبا · وها هو ذا اليوم تصيبه ضربة أخرى شديدة .

مسز جيبز : مخاطبة سيمون ستمسون فى صوت متزن . هذا هو سام ابن أختى كارى ! سام كريج !

سيمون : انى أشعر دائما بالضيق عندما يقدم مثل هؤلاء هنا .

مسز جيبز : سيمون ·

سيمون : أكرههم ، وأكره حماقاتهم ، وسرورهم بأنهم لا يزالون أحياء ·

مسز جيبز : سيمون كن صبورا ·

سام كريج : وهذه الأشعار يا چو ! أهم الذين يختارونها عادة ؟

چوستودارد : عادة لا ! فى الغالب يختارها أهل الفقيد أنفسهم ·

سام كريج : ما أظن خالتى چوليا تترك هذا لهم . ان أغلب الاخوة من أسرة هيرسى قد ماتوا الآن · قل لى : كنت اريد ان أرى قبر والدى ووالدتى .

چوستودارد : هناك مع أسرة كريج · فى الطريق المرقوم « ف » ·

يقرأ الكتابة على قبر سيمون ستمسون .

سام كريج : لقد كان عازف الارغن فى الكنيسة ، أليس كذلك ؟ وكان يشرب الخمر كثيرا ، وكلنا نعرف ذلك ·

چوستودارد : غير أننا كنا جميعا نتجاهل ذلك · لقد صادف متاعب كثيرة ، ويخيل الى أن أولئك الموسيقيين ليسوا مثل بقيتنا ·

فى همس .

أتعرف انه انتحر ؟

سام كريج : أوه ! أفعل هذا ؟

چوستودارد : شنق نفسه فى غرفة السطح ، وحاولوا أن يكتموا الخبر ، ولكنه انتشر • وقد تزوجت زوجته بعد قليل من بارستو عضو الشيوخ ، وكثيرا ما رأيتها تجوب الشوارع فى الحادية عشرة ليلا باحثة عن زوجها • أتتصور هذا ! أما الآن فقد تزوجت من السناتور بارستو فى مانشستر • ولقد اختار بنفسه الكتابة على قبره • يمكنك أن تراها هنالك . انها ليست شعرا .

سام كريج : غريب ! انها ليست الا بعض نغمات موسيقية • ما هى ؟

چوستودارد : لا أدرى ! لقد نشر ذلك بصحف بوسطن فى حينه •

سام كريج : چو ! ما سبب موتها ؟.

چوستودارد : من ؟

سام كريج : ابنة خالتى •

چوستودارد : أوه ! ألم تعرف ؟ لقد وجدت متاعب وهى تضع طفلها • دعنى أتذكر ، اليوم الجمعة ،كان هذا منأسبوع تقريبا •

يرفع مظلته .

سام كريج : وهل عاش الطفل ؟

يرفع رقبة معطفه .

چوستودارد : لا ! ولكنه طفلها الثانى على أية حال • ان لهـا صبيا فى الرابعة •

سام كريج : وقبرها ، سيكون هنالك ؟

چوستودارد : نعم ! فلم يعد ثمة مكان هنا بين الموتى من أسرة جيبز وقد بدأوا قسما جـــديدا للاسرة فى طريق «ب» • معذرة أراهم قادمين •

المــوتى : بلا وجوم وفى لهجة اهل نيو انجلند .

ان المطر سيحمل خيرا كثيرا . نعم فقد أصــاب الجفاف الاشياء . ليمويل .. أتذكر فيضان ١٨٧٩ ؟ لقد جرف أمامه الجسور .. لم يترك غير واحد ...

فى خلف المسرح من اليســار الى اليمين يســير المــوكب وقــد حمــل أربعــة من الرجال نعشــا لا نراه ..أما بقية الجمع فيحملون مظلاتهم مفتوحة . وقد تستطيع ان نميز فيهم دون وضوح تام دكتــور جيبز . وچورچ واسرة وب .. ثم يتجمعون حــول قبر فى منتصف المسرح الى الخلف ، ناحية اليسار قليــلا .

مسزسومز : من هى ياچوليا ؟

مسز جيبز : دون أن ترفع عينيها .

زوجة ابنى .. اميلى وب .

مسزسومز : فى استغراب ولكن بلا انفعال .

لابد أن الطريق الى هنا كان غاصا بالاوحال . بماذا ماتت يا چوليا ؟

مسز جيبز : كانت تضع طفلا ..

مسزسومز : تضع طفلا .

تقولها وهى تكاد تضحك .

لقد نسيت هذا .. ألم تكن الحياة متعبة

ثم تتنهد وتقول :

ورائعة ؟

سيمون : بنظرة جانبية

أكانت رائعة .

مسز جيبز : سيمون .. تذكر !

مسز سومز : انى أذكر يوم زواج اميلى ٠٠ كم كان جميلا ٠٠ أذكر اميلى وهى تقرأ قطعة من الشعر استعدادا لحفل التخرج ٠٠ ان اميلى كانت من أذكى البنات اللاتى تخرجن فى المدرسة العليا ٠٠ لقد سمعت البروفسور ويلكنز ناظر المدرسة يردد هذه العبارة مرة بعدأخرى ٠٠ وزرتهما قبل وفاتى بقليل فى مزرعتهما الجديدة ٠٠ مزرعة جميلة حقا ٠٠.

امرأة بين الموتى: انها فى نفس الطريق الذى كنا نسكن فيه ٠

رجل بين الموتى: نعم بجوار حدائق أسرة « الكيس » . أتذكر ياچو ؟ بجوار البحيرة حيث كنا نمضى يوم ٤ يوليو دائما ٠ انها مزرعة جميلة حقا ٠

يسكتون . تقف الجماعة حول القبر ينشدون « فلتبارك الصلة التى تربط » .

امرأة بين الموتى: لقد أحببت دائما هذه الترتيلة وكنت أرجو أن يرتلوها اليوم ٠

رجل بين الموتى: زوجتى ــ زوجتى الثانية ــ تعرف أشعار التراتيل جميعا ٠ وهى تفوق الهولنديين فى ذلك ٠ وتستطيع أن ترتلها عن ظهر قلب ٠

صمت .

تظهر اميلى فجأة من بين المظلات وهى ترتدى رداء أبيض .. وقد استرسل شعرها خلف ظهرها وربط بشريط أبيض مثل ما تفعل فتاة صغيرة .. وتتقدم فى خطوات بطيئة ثم تنظر فى استغراب الى الموتى وقد دهشت قليلا .. ثم تقف فى منتصف الطريق وتبتسم ابتسامة خفيفة .

اميلى : هالو !

الموتى : هالو اميلى ! هالو مسز جيبز !

اميـــلى : هالو يا والدتى جيبز !

مسز جيبز : اميلى !

اميـــلى : هالو !

يستمر ترتيل الأنشودة وتنظر اميلى خلفهـا الى الجنازة ثم تقول فى صوت حالم .

ان المطر يتساقط .

مسز جيبز : نعم . سينصرفون بعـــد قليل يا عزيزتى . استريحى أنت .

تجلس اميلى على الكرسى الخالى بجـوار مسز جيبز .

اميـــلى : يبدو كأن آلافا وآلافا من السنين قد انقضت منذ أن .. ما أغبى منظرهم جميعا . لا حاجة بهم لان يظهروا فى هذا المظهر .

مسز جيبز : لا تنظرى اليهم الآن يا عزيزتى . انهم سينصرفون حالا .

اميـــلى : أوه ! كم كنت أرجو أن أكون هنا من عهد بعيد . فما أحب أن أكون جديدة فى هـــذا المكان . كيف حالك يا مستر ستمسون ؟

ستمسون : كيف حالك يا اميلى ؟

وتظل اميلى تنظر فيما حولها وعلى وجهها ابتسامة باهتة حائرة ، ولكنها لا ترجع ببصرها الى جماعـة المشيعين . وتتجه الى مسز جيبز لتحدثها وكأنها تريد أن تصرف عن ذهنها صورة هؤلاء المشيعين ، فيبدو على صوتها شيء من القلق .

اميـــلى : يا والدتى جيبز ! لقد جعلنا أنا وجورج من تلك المزرعة أجمل بقعة رأيتها فى العالم . وكنا نذكرك دائما . وكنا نود لو ترين الجرن الجديد وحوض البهائم العظيم الطويل

المصنوع من الاسمنت • لقد أقمناهما بالمال الذى تركته لنا •

مسز جيبز : تركته أنا ؟

اميــلى : ألا تذكرين ذلك يا والدتى جيبز ؟ الارث الذى تركتـه لنا • كان أكثر من ثلثمائة وخمسين دولارا •

مسز جيبز : نعم يا اميلى ! نعم •

اميــلى : ان فى ذلك الحوض حيلة خاصة ، فلا تفيض مياهه أبدا ولا تفور أبعد من حد معين بالذات • انه جميل •

يتـدرج صوتها فى الخفوت وترجع بنظـرها الى جماعة المشيعين •

ما أظن الحياة بالمزرعة تبدو لعينى چورج كما كانت وأنا معه • ولكنها على أية حال مزرعة جميلة •

وفجأة تنظر الى مسز جيبز •

ان الاحياء لا يدركون • هل يفهمون ؟

مسز جيبز : لا يا عزيزتى • لا يفهمون كثيرا !

اميــلى : انهم يبدون كأنه أغلقت عليهم صـناديق صغيرة • أليس كذلك ؟ أشعر كأن عهدى بهم منذ ألف سنة • ان ابنى يمضى اليوم لدى مسز كارتر •

وتلمح مستر كارتر مع الأموات •

أوه ! مستر كارتر ! ان ابنى الصـغير يقضى يومه فى منزلك •

مستر كارتر : حقـا !

اميــلى : نعم ! انه يحب المقام هنالك ، والدتى جيبز ! لدينا أيضا سيارة فورد • تسير جيدا ولا تتعبنا ، الا أننى لم أتعلم أن أسوقها • والدتى جيبز ! متى يذهب عنى هـذا

الشعور ، الشعور بأنى مازلت واحدة منهم ، كم يمر على من زمن ؟ .

مسز جيبز : اصمتى يا عزيزتى . انتظرى واصبرى .

اميـــلى : متنهـدة .

أعرف ذلك . انظرى . لقد انتهوا . انهم يتفرقون .

مسز جيبز : اصمتى .

تغادر المظلات المسرح . ويقوم دكتور جيبز الى قبر زوجته ، ويقف أمامه لحظة .

وتنظر اميلى الى وجهه . أما مسز جيبز فلا ترفع عينهـا .

اميـــلى : انظرى . ان مستر جيبز يقدم لك شيئا من أزهارى . ألا يشبه چورج تماما ؟ أوه ! لم أكن أعلم يا والدتى جيبز الى أى حد يكتنف الظلام حيـــاة الاحياء . فمن الصباح الى الليل ليس فى حياتهم غير القلق !

يخرج مستر جيبز .

المـوتى : لقد لطف الجو وصـــار أكثر برودة . نعم لقد تحسن بفعل المطر . وهذه الرياح الشمالية الشرقية تفعل ذلك دائما . أليس كذلك ؟ ان لم تمطر فأنها تهب رياحا ثلاثة أيام متواليـــة . أظن الجو سيصفو قبيل الليل ، كما يحدث كثيرا .

يسود المسرح هدوء صابر ، ويظهر مدير المسرح فى مقدمة المسرح مدخنا . تعتدل اميـلى فجأة فى جلستها وكأنما قد خطرت لها فكرة .

اميـــلى : ولكن يا والدتى جيبز ! ان فى وســع المرء أن يذهب أدراجه ، يذهب هنالك مرة ثانية الى الحياة . انى أشعر بهذا . انى أعلم هذا . منذ لحظة فقط كنت أفكر فى ..

في المزرعة • ووجدتني في لحظة هنالك ، وظهر لي ابني في حجري . . بينا كوضوح النهار .

مسز جيبز : نعم يمكنك هذا بالطبع •

اميـــلى : أستطيع أن أعود الى هناك . وأحيا كل تلك الأيام مرة أخرى • لم لا ؟

مسز جيبز : أميلى !. كل ما أقدر أن أقوله لا تفعلى هذا !

تقترب بضع خطوات نحو مدير المسرح .

اميـــلى : ولكن هذا حقيقى . أليس كذلك ؟ أستطيع أن أذهب وأعيش • أعود هنالك مرة ثانية •

مدير المسرح : نعم ! لقد حاول البعض • ولكنهم يرجعون سريعا هنا •

مسز جيبز : لا تفعلى هذا يا اميلى !

مسزسومز : لا تفعلى هذا يا اميلى ! انها ليست كما تتخيلين •

اميـــلى : ولكنى لا أريد أن أعود ليوم حزين • سأختـــار يوما سعيدا • سأختار اليوم الذى عرفت فيه أنى أحب چورج فلم يكون هذا مؤلما ؟

يسكت الجميع ويتلقى مدير المسرح سؤالها .

مدير المسرح : انك لن تعيشى فحسب • ولكنك تراقبين نفسك وأنت تعيشين •

اميـــلى : حقـــا ؟

مدير المسرح : وعند ذلك وأنت تراقبين ترين أشياء لم يعرفها أولئك الذين يعيشون هنـالك • ترين المســتقبل • وتعرفين ما الذى سيحدث بعد ذلك •

اميـــلى : ولكن هل هذا مؤلم ؟ ولماذا ؟

مسز جيبز : اميلى ! ليس هذا فقط هو السبب الذى من أجله يجب الا

تفعلى هذا • بل عندما تمكثين هنا فترة أطول • ستعلمين أن حياتنا هنا هى الامل فى أن ننسى سريعا ما مضى ، ناظرين فقط الى ما سيأتى من بعد ، ونعد له عدتنا ، وستفهمين ذلك عندما تمضين هنا فترة أطول •

اميـــلى : في صوت ناعم .

ولكن كيف أنسى تلك الحياة يا والدتى جيبز ؟ انها كل ما أعرف ، انهـا كل ما كان لى . مستر ستمسون ! هل عدت أنت ؟

سيمون : بحدة . لا !

اميـــلى : هل عدت أنت يا مسز سومز ؟

مسزسومز : ليس منالحكمة أن تفعلىيا اميلى ! ليس من الحكمة حقا • كل ما نستطيع أن نفعله هو أن نحذرك • ولن تجـدى ما تتوقعينه •

اميـــلى : ببطء . ولـكنه أمر يجب أن أعرفه بنفسى • اننى على أية حال سأختار يوما سعيدا •

مسز جيبز : لا ! اختارى اذن ، على الاقل ، يوما غير هام • اختارى أقل أيامك أهمية • سيكون فيه من الاهمية ما يكفى •

اميـــلى : لمدير المسرح .

اذن لن يكون يوما بعد زواجى ، أو بعد ميلاد ابنى • سأختار اذن يوما من أيام عيد ميلادى على الاقل • سأختار عيد ميلادى الثانى عشر •

مدير المسرح : حسنا ! ليـكن اذن ١١ فبراير ١٨٩٩ ، يوم ثلاثاء . اتريدين وقتا خاصا بالذات ؟

اميـــلى : أوه ! أريد اليوم كله •

مدير المسرح : سنبدأ بالفجر ! أتذكرين أن الثلج ظل يتساقط أياما عديدة ، ولكنه توقف فى الليلة السابقة ، وبدأوا ينظفون الشوراع ، وأخذت الشمس فى البزوغ .

اميــــلى : تصرخ .

هذا هو الشارع الرئيسى ! وهذا حانوت مستر مورجان قبل أن يغيره . وهذا اصطبل الجياد .

تمشى متجهة نحو خلف المسرح .

مدير المسرح : نعم ! . انه عام ١٨٩٩ . منذ أربعة عشر عاما .

اميــــلى : أوه ! هذه هى البلدة التى عرفتها وأنا فتاة صغيرة . وهذا هو السور الخشبى الابيض الذى كان حول بيتنا . أوه ! لقد نسيته . أوه ! كم أحبه هل هم بالداخل ؟

مدير المسرح : نعم ستنزل أمك حالا لتعد الافطار .

اميــــلى : بحنــان .

هل تنزل ؟

مدير المسرح : وتذكرين أن والدك كان غائبا منذ عدة أيام ، وحضر فى قطار الصباح الباكر .

اميــــلى : حقــا ؟

مدير المسرح : ذهب الى كليته فى غرب نيويورك بكلنتون ليلقى خطبة .

اميــــلى : هذا هو هاوى نيوسم . وهذا هو رجل البوليس ولكنه ميت . لقد مات .

يتراجع مدير المسرح الى مكانه .. وتسمع اصوات هاوى نيوسم وكونستابل وارين وجو كرويل الصغير من يسار المسرح .

هاوى : هيا يا بسى ! بنى ! صباح الخير يا بيل .

بيــــل : صباح الخير يا هاوى .

هاوى : بكرت اليوم ·

بيـــل : كنت أنقـــذ جماعة كادوا يموتون من البرد ويتجمدون ببلدة البولنديين هنالك · لقد سكروا ثم ناموا تحت مجرى الثلج المتساقط ، وكاد يتجمد أحدهم حتى الموت ، وظن أنه فى سريره عندما أيقظته ·

اميـــلى : أوه ! انه چو كرويل ·

چوكرويل : صباح الخير يامستر وارن ، صباح الخير يا هاوى ·

تظهر مسز وب فى المطبخ · ولكن اميلى لا تراها حتى تنادى ·

مسز وب : هيا يا أطفالى ! واللى ! اميلى ! يجب أن تستيقظا ·

اميـــلى : أنا هنا يا أماه ! أوه كم تبدو أمى شابة ! لم أكن أتصور أبدا أن أمى كانت هكذا شابة !

مسز وب : تعالى والبسى ثيابك بجانب المدفأة هنا ، بالمطبخ ، اذا أردت ، ولكن أسرعى ·

يقوم هاوى نيوسم من الشارع الرئيسى يحمل اللبن الى باب مسز وب ·

صباح الخير يا مستر نيوسم . حقــا ما أشد البرد !

هاوى : لقد بلغ العاشرة تحت الصفر فى حظيرتى يا مسز وب ·

مسز وب : تصور هذا ! لف نفسك جيدا ·

تأخذ زجاجات اللبن وهى ترتعش بمجهود ·

اميـــلى : ماما ! انى لا أجد شريط شعرى الأزرق فى أى مكان .

مسز وب : افتحى عينيك وستجدينه · لقد وضعته لك خاصة على منضدة الزينة هنالك . ولو كان ثعبانا لعضك .

اميـــلى : نعم ! نعم ! ·

وتضع يدها على قلبها ويأتى مستر وب من الشارع الرئيسى حيث يقابل كونستابل وارين ·

مستر وب : صباح الخير يا بيل ٠

بيــــل : صباح الخير يا مستر وب ٠ لقد استيقظت مبكرا ٠

مستر وب : نعم ! لقد ذهبت الى كليتى القديمة فى ولاية نيويورك ٠ هل هنالك حوادث ؟

بيــــل : لقد استدعيت هذا الصباح لانقــــذ رجلا بولنديا كاد يتجمد حتى الموت ٠

مستر وب : يجب أن ننشر هذا الخبر فى الجريدة ٠

بيــــل : ليس شيئا يستحق الذكر ٠

اميــــلى : هامسة ٠ بابا !

ينفض مستر وب قدميه من الجليد ويدخل المنزل ٠

مستر وب : صباح الخير أيتها الام !

مسز وب : كيف حالك يا شارلز ؟

مستر وب : فى خير على ما اعتقد . لقد تحدثت اليهم فى بعض الأشياء .

مسز وب : أظللت مستيقظا طوال الليل فى القطار ؟

مستر وب : نعم . انى لا أستطيع استعمال عربات النوم على أية حال.

مسز وب : شارلز ! يبدو لى أننا من الثراء بحيث نستطيع أن تنام فى القطار بين حين وحين ٠

مستر وب : كل شىء على ما يرام هنا ؟

مسز وب : نعم ٠ لم يحدث شىء بالذات ٠ ولكن الجو كان باردا جدا ٠ ويقول هاوى نيوسم ان البرد كان عشرة تحت الصفر فى حظيرته ٠

مستر وب : نعم ٠ ان الجو أبرد منه فى كلية هاملتون ، وكان البرد يفصل آذان الطلبة هناك ٠ ليس فى هــذا رحمة ٠ هل لاحظت خطأ فى الصحيفة ؟

مسز وب : لا لم ألحظ شيئا · قهوتك جاهزة حين تريدها ·

يبدأ فى الصعود .

لا تنس يا شارلز أن اليوم عيد ميلاد اميلى · هل تذكرت وأحضرت لها شيئا ؟

مستر وب : وهو يضرب بيده على جبينه

نعم · لقد أحضرت لها شيئا ·

مسز وب : أرجو أن يسرها ما أحضرته أنا لها · لقد بحثت عنه كثيرا هيا بنا يا أطفالى · أسرعا · أسرعا ·

مستر وب : أين ابنتى · أين ابنتى صاحبة العيد ؟

يذهب يسارا .

مسز وب : لا تشغلها الآن يا شـــارلز · سوف تراها عند الافطار ، لقد تأخرت فلا تزدها تأخرا · أسرعا يا أطفـــال ! ان الساعة السابعة ولا أريد أن أنادى عليكما مرة ثانية ·

اميـــلى : يرق صوتها ويغلب عليها الحزن .

لا يمكننى أن أتحمل هذا . انهما شابان وجميلان . لماذا قدر عليهما أن يهرما ؟ أماه ! أنا هنا . لقد كبرت . أنا أحبكم جميعا · وأحب كل شىء · لا أستطيع أن أحتمل اطالة النظر الى الاشياء · تلك هى شجرة الجوز ·

تسير فى الطريق الرئيسى .

هذا حانوت مستر مورجان · وهذه المدرسة العليا دائما كما هى دائما دائما · وتلك هى الكنيسة التى تزوجت فيها أوه ! يا الهى ! يا الهى ! يا الهى ·

يلفت مدير المسرح نظرها بحركة منه ثم يشير الى المنزل ، وتغمغم فى صوت خفيف « نعم » ، وتمضى الى المنزل .

طاب صباحك يا أماه ·

مسز وب : عند اسفل الدرج تقبلها بطريقتها الواقعية .

حسنا يا عزيزتى ! عيد سعيد جـدا لك يا ابنتى وعود حميد .. على مائدة المطبخ تنتظرك هدايانا .

اميـــلى : أوه ! أوه ! يا أماه ما كان عليك أن تفعلى .

وتنظر الى مدير المسرح فى الم صارخة .

لا أستطيع ! لا أستطيع !

مسز وب : وقد واجهت النظارة وهى أمام موقدها .

ولكن سواء أكان عيد ميلاد أو يوما غيره ، فانى أريد أن تأكلى افطارك جيدا وفى بطء . أريدك أن تكبرى وان تصبحى لى فتاة جميلة قوية ..

تذهب الى الدرج وتنادى .

والى ! والى ! اغتسل جيدا ! انزل سريعا فالطعام يبرد .

تعود الى الموقد ملتفتة بظهرها الى أميلى ، وأميلى تفتح لفائف الهـدايا .

هذا الشىء الذى لف فى الورق الازرق هو من خالتـك كارى . أما مجموعة الصور فأظنك تخمنين من أحضرها ، لقد وجدتها على درج الباب وأنا أحضر اللبن . انه چورج جيبز . لابد انه قد حضر فى برد الصباح . ما الطف صنيعه ! .

اميـــلى : لنفسـهـا .

أوه ! چورج لقد كدت انسى انه ..

مسز وب : امضغى اللحم المجفف على مهل . انه سيجعلك تحسين الدفء فى مثل هذا اليوم البارد .

وقد بدأ حديثها فى صوت حنون على ما فيـه من عجـلة .

اميـــلى : أوه ! أمى ! انظرى الى لحظة واحدة فقط . كأنك حقا

رأيتنى • أماه ! لقــد مرت أربع عشرة سنة • أماه لقد مت ! وأنت أصبحت جدة يا أماه ! لقد تزوجت چورج چيبز • واللى مات أيضا ! لقد انفجر فى بطنه المصران الاعور وهو فى رحلة الى شمال كنواى • وروعنا جميعا بهذا ••ألا تذكرين ؟ والآن اجتمعنا من جديد يا أماه للحظة واحدة ، ولنكن سعداء لحظة واحدة فلتنظر كل منا الى الاخرى •

مسز وب : لقد لف فى الورق الاصفر شىء وجدته فى غرفة السطح بين أشياء جدتك • لقد كبرت الآن وبلغت حدا يمكنك معه أن تلبسيه وتحبيه •

اميـــلى : وهذا منك يا أماه ! أنه بديع حقا ! هذا ما أردته تماما • انه جميل •

وتلقى بذراعيها حول عنق أمها بينما تمضى أمهـا فى المطبخ • ولكنها لا تستطيع ان تخفى سرورها •

مسز وب : كنت أرجو أن يعجبك • لقد بحثت عنه فى كل مكان • ولم تستطع خالتك نورا أن تجده فى كونكورد • فأرسلت فى طلبه من بوسطن •

تضحـك •

ولقد أحضر لك واللى شـــيئا أيضا صنعه فى مدرسة الصنائع ، وهو فخور به جدا • فلا تنسى أن تشعريه بسرورك به • وأبوك أعد لك هو الآخر مفاجأة • أنا نفسى لا أعرف ما هى ! اسكتى ، لقد حضر •

من خارج المسرح •

مسز وب : أين ابنتى ، أين ابنتى صاحبة العيد ؟

اميـــلى : الى مدير المسرح فى صوت مرتفع •

لا أستطيع ، لا أستطيع أن أستمر • هـــذا كله سريع

جدا • ليس لدينا متسع من الوقت لينظر أحـدنا الى الآخر •

وتنفجر باكية فى تشنج وباشارة من مدير المسرح تختفى مسز وب .

انى لم أدرك أن كل هذا كان يقع . وأنا لا أدرك شيئا . عد بى الى التل الى قبرى ! ولـكن • انتظر أولا ! دعنى الق نظرة اخـرى . وداعا ! وداعا أيتها الدنيـا وداعا ياجروفرز كورنرز . وداعا يا أبى وأمى . وداعا أيتها الساعات الدقاقة . ويا أزهار عباد الشمس التى زرعتها أمى ، وطعامنا ، وقهوتنا ، والثياب المكواة حديثا ، والحمام الدافىء ، والنـوم واليقظة . أيتهـا الأرض ! انك اعجب من أن يدرك أى انسان كنهك .

تنظر الى مدير المسرح وتسأله فجأة من خلال دموعها .

هل أدرك انسان معنى الحياة ؟ وهو يعيش فيها ؟ معنى كل دقيقة ! كل دقيقة !

مدير المسرح : لا •

ويصمت .

ربما يدرك القديسون والشعراء شيئا من هذا !

اميـــلى : انى على استعداد لان أعود •

وتعود الى المقعد الى جانب مسز جيبز .

كان يجب أن أستمع اليك يا والدتى جيبز ! اننى الآن اريد أن أهدأ لحظة • لقد رأيت يا والدتى جيبز كل شىء • رأيت حديقتنا •

مسز جيبز : أحقا يا عزيزتى ؟

اميـــلى : ان ما يمكن أن يوصف به البشر أنهم قوم فقدوا أبصارهم

مسز جيبز : أنظرى . ان السماء تصفو وقد بزغت النجوم .

اميـــلى : أوه يا مستر ستمسون ! كان يجب أن أستمع اليهم .

سيمون : في قسوة متزايدة ولهجة لاذعة .

نعم ! لقد عرفت ذلك الآن . لقد عرفت ذلك الآن . هذا هو معنى الحياة . أن يتحرك المرء فى سحابة من الجهل . ويغدو ويجيء وقد وطيء تحت أقدامه مشاعر أولئك ، أولئك الذين يحيطون به . وينفق الزمن ويضيعه كأنه وهب مليونا من السنين . ويكون دائما تحت رحمة شهوة أنانية أو أخرى . الآن تعرفين ذلك الوجود السعيد الذى أردت العودة اليه ورؤيته . هل صحت بهم ! هل ناديت عليهم ؟ .

اميـــلى : نعـــم !

سيمون : الآن عرفتهم على حقيقتهم . فى جهالة وعمى .

مسز جيبز : وقد نشطت .

انك تعلم يا سيمون ستمسون انك لا تقول كل الحق

بدأ الموتى يتحركون .

المـوتى : ليمويل ! يبدو أن الريح ستهب ! يا الهى ما أكثر تصاعد الذكريات الى نفسى هذه الليلة . ان الليلة باردة لا تتلاءم مع الجو فى شهر يونيو . أليس كذلك ؟

مسز جيبز : انظرى ماذا فعلت ؟ أنت وروحك الثـــائرة قد عصفت بنا هنا . أنظرى يا اميلى الى هـــذا النجم ، لقد نسيت اسمه .

المـوتى : اننى أعرفها جميعا ولكننى لا أعرف أسماءها ! كان ابنى جويل بحارا ، يعرفها جميعا . كان يجلس فى الامسيات على مدخل البيت ويسميها جميعـــا . نعم يا سيدى

ما كان أروع هذا ، وما أطيب النجم من رفيق • نعم !
نعم ! خير رفيق •

سيمون : انظروا واحدا منها يبزغ •

الموتى : أن هذا الشيء عجاب ! ليس هذا وقت بزوغها بالله .

اميلى : انه جورج يا والدتى جيبز •

مسز جيبز : اصمتى يا عزيزتى ! أريحى نفسك أنت •

أميلى : انه چورج •

جورج يدخل من اليسار ويأتى الى ناحيتهم فى بطء .

رجل بين الموتى: ان ابنى جويل الذى كان يعرف النجوم • كان يقول أن ذرة من الضوء تستغرق ملايين السنين قبل أن تصل الى الارض ، ولا أظن أحدا يستطيع أن يصدق هذا • ولكنه كان يقول ذلك • ملايين السنين •

رجل بين الموتى: هذا فعلا ما يقولونه •

يلقى چورچ بنفسه على قبر اميلى .

الموتى : يا الهى ! ليس هذا بالمسلك اللائق • كان عليه أن يكون فى البيت •

اميلى : والدتى جيبز !

مسز جيبز : نعم يا اميلى ؟

اميلى : انهم لا يفهمون كثيرا ، أليس كذلك ؟

مسز جيبز : لا يا عزيزتى ! انهم لا يفهمون الكثير •

ويظهر مدير المسرح الى اليمين ويده على ستارة داكنة اللون يجذبها فى بطء على المنظر .

ويسمع فى الظلمة صوت ساعة تدق من بعيد فى خفوت .

مدير المسرح : نام أغلب الناس فى جروفرز كورنرز ، ولم يعد بها الا أضواء قليلة • ولقد راقب هوكنز القصير قطارا البانيا وهو يمر بالبلدة وعند مرابط الخيل بضـعة أشخاص ظلوا يتحادثون في ساعة متأخرة • نعم ان السماء تصفو وتقوم النجوم برحلاتها العتيقة وهى تجتاز السماء • ولم يقطع العلماء برأى فى الامر بعد ، ولكنهم أقرب الى أن يتفقوا على أن لا حياة فى هذه النجوم • ليس فيها غير الجير أو النار • الا نجمنا هذا يحاول جاهدا طول الوقت أن يجعل من نفسه شيئا ، وهذا الجهد يصيب كل من عليه بالاعياء حتى أن كل ست عشرة ســاعة يرقد كل انسان لينال شيئا من الراحة •

ويدير ساعته •

الساعة بلغت الحادية عشرة في جروفرز كورنرز • وآن لكم أنتم أيضا أن تستريحوا • أسعدتم مساء •

الخاتمـــة

مطبعة مصر ٣١١٠/٥٧/٣٠٠٠

هذا الكتاب

يعتبر الكتاب والنقاد مسرحية« بلدتنا » للكاتب الامريكى الذائع الصيت «ثورنتون وايلدر» بداية جديدة للتطور بالمسرح العالمى والاتجاه به الى مرحلة جديدة من مراحل تاريخه الذهبى ...

ومسرحية « بلدتنا » تروى فى أناقة ورقة وعمق قصة الحياة والموت فى قرية يمكن أن تقع فى أى مكان فوق الارض ، فهى قصة عميقة بعيدة الغور انسانية الاحاسيس والعواطف ..

وتدل المسرحية على عبقرية كاتبها لشدة غرابتها وبساطة عرضها ... وقد مثلت هذه المسرحية فى نيويورك عدة سنوات وما زالت تعرضها على مسارح العالم فتنال اعجاب النقاد ... وقد نال كاتبها من أجلها جائزة « بولتزر للدراما » .

وقد قال عن هذه المسرحية الكاتب المصرى الكبير توفيق الحكيم ... فاذا وصلنا الى مسرحية « بلدتنا » وجدنا أنفسنا أمام اتجاه آخر فى التأليف المسرحى ... حيث رأينا عجبا من غرابة التخيل وبراعة الرمز وقوة الايحاء ... »

ان « ثورنتون وايلدر » يعتبر من دعامات الادب الامر[illegible] الجديد .. وهو فى هذه المسرحية يعتبر من طليعة رواد ال[illegible] العالمى ...

« كتاب لا بد أن يقرأ »

